(هذه تقريظات من العلماء السادات)

قد اطلع على هذه التحفة السنية بل الدرة الثمينة البهية ذو المعارف التى تدوم على تعاقب الزمان وتبقى استاذنا العلامة الشيخ ابراهيم السقا فقال

عبدُ المجيدِ أجادَ فى تأليفِهِ * لِنصائحٍ تُهدِى اليكَ مَصالحا
جَمعَ المُفرَّقَ فى قلائدِ جَمْعِهِ * فبها تَمسَّكْ كى تكونَ مُصالحا
اللهُ يَنفعُهُ ويُكثِرُ مثلَهُ * ويُنيلُنا بالفضلِ منهُ مَنائحا

وقال ذو الفضل السارى استاذنا السيد عبد الهادى نجا الابيارى

أمعنتُ فى تلكَ الرسالةِ مَنظرى * فوجدتُها كحديقةٍ من عَبْهَرِ
جَمعتْ منَ الكَلِمِ البوالغِ ما بهِ الـ * ـحِكمُ النَّوابغُ بالأزاهرِ تَزدرى
وأتتْ منَ النُّصحِ الجَليلِ بكلِّ ما * تَغدُو العقولُ بهِ ذواتَ تَنوُّرِ
تَستنقذُ الألبابَ من غَيِّ الهوى * وتَصُدُّها عن كلِّ أمرٍ مُنكَرِ
وتُبَوِّئُ الجنّاتِ كلَّ منِ اقتفى * آثارَها مُتحلِّيا بتَصبُّرِ
للهِ جامعُها وناظمُ عقدِها * عبدُ المجيدِ مجيدُ أهلِ الأزهرِ
اللَّوذعىُّ الألمعىُّ المُرتقى * بتُقاهُ دوماً فوقَ هامِ المُشترى
لازالَ يكسو الناسَ من افضالِهِ * حُلَلَ الهُدى أبداً ليومِ المَحشرِ

وقال ذو الفضل الوفى استاذنا العلامة الشيخ زين المرصفى

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله فقد اطلعت على هذا الكتاب فوجدته عظة وذكرى لأولى الألباب تقر عما اشتمل عليه عيون الخواطر وتقر بفضله أرباب النهى والبصائر يهتز سامع نصائحه اهتزاز الدوح لمر النسيم ويعتز جامع مواعظه بما هو أعز لديه من أسلوب الحكيم استعبد مؤلفه حر المعانى فى رقيق لفظه فقضى بالحق على كل خطيب قام يخطب على منبر وعظه حوى كل فصل منه فى بابه فصل الخطاب ومنح من غرائب الملح فيهما لذ للسامع تعاطيه وطاب فهو جنات فيهن من محاسن الوعظ خيرات حسان وآيات بينات لم يستغن عنها فى التحذير من اخوان هذا الزمان إنسان فدونكم أبناء هذا الزمن كتابا ينطق عليكم بالحق ويستنسخ ما أنتم سالكوه من قبح السير وسوء السريرة فى رق فليستمسك به من رام السلامة وبلوغ الأمل وليعتصم بأسبابه من أراد التخلص فعسى ولعل فانه مفرد فضل شذت تثنيته ونادر جمع صحت بنيته وسلمت نيته ولا غرو فمؤلفه الهمام الفاضل والامام البارع البالغ أقصى الفضائل نخبة الاقران وخيرة الاخوان من هو بكل وصف من أوصاف الكمال حرى العلامة المحقق الشيخ عبد المجيد الشرنوبى الازهرى أدام الله إجلاله وزاد فى الخلق فضله وكماله ونفع بمعارفه المسلمين ونظمنا واياه فى سلك أهل الصدق واليقين آمين آمين

هذا كتاب تحفة العصر الجديد ونخبة
الأدب المفيد لأفقر العباد الى
مولاه الغنى عبد المجيد
الشرنوبى الازهرى
حفظه الله

ولما اطلع عليه بحر العلم الخضم الراوى استاذنا العلامة الشيخ حسن العدوى الحمزاوى قال بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى من بجليل التحف على من سلك سواء السبيل فى أى عصر قديم أو جديد والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى كسى الله أمته من حلل الشرف بكل طارف وتليد وعلى آله الأعلام وأصحابه بدور التمام (أما بعد) فقد سرحت فى غيضة هذا الكتاب جواد النظر وأجلت لاستجلاء نضرته قداح الفكر فاذا هو كتاب جليل المقدار عالى المنار ملحوظ بلمحة من لمحات أحاديث الحبيب المختار نفع الله به وبمؤلفه ووفقنا واياه لما فيه رضاه بجاه سيد أنبيائه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

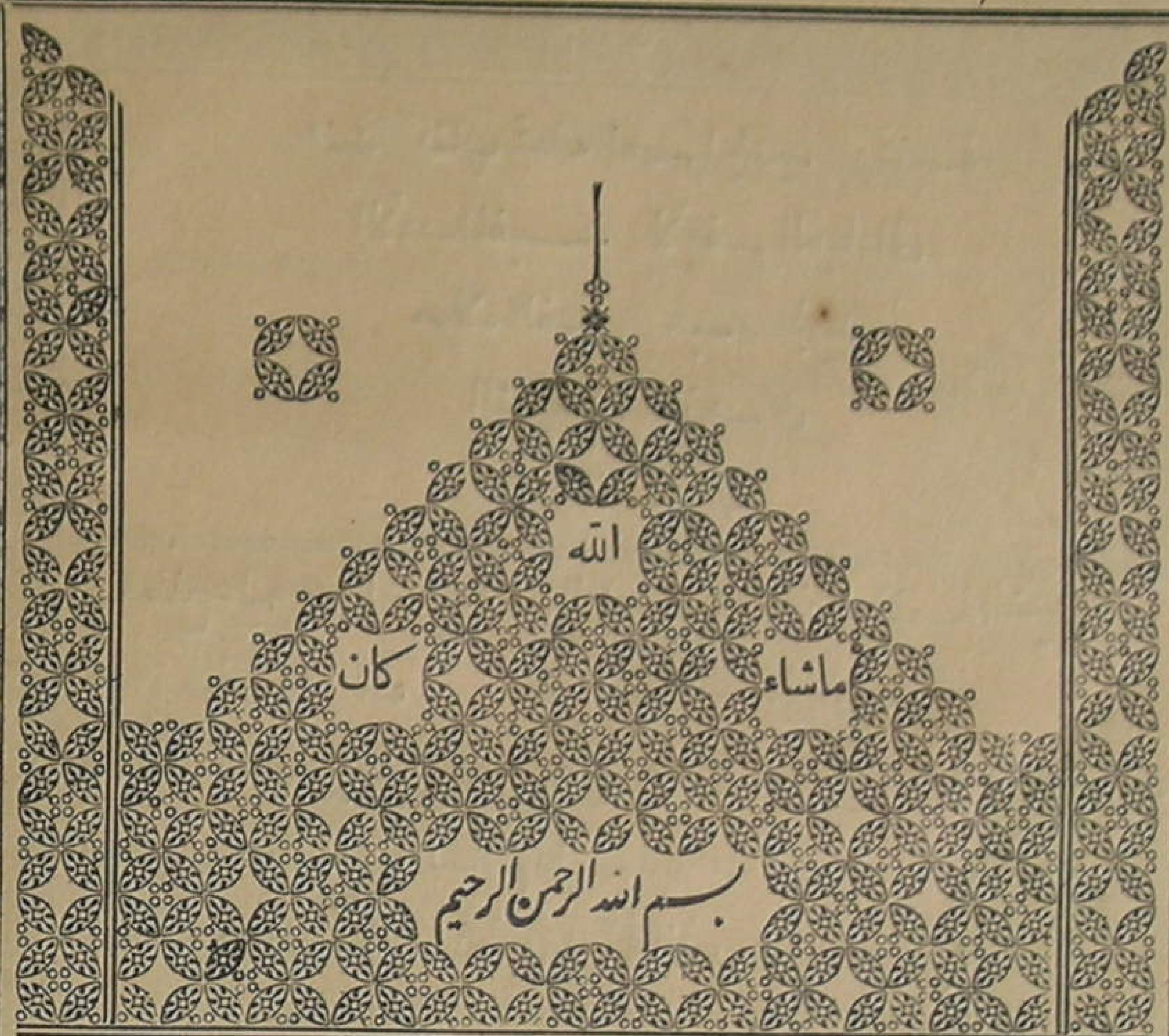
(وهذه طبعة ثانية بها تحسينات بهيه) بمطبعة بولاق مصر الاميريه فى ظل الحضرة الخديوية العباسيه مشمولة بنظر وكيلها حضرة محمد بك حسنى ذى الاخلاق المرضية فى سنة ١٣١٦ هجريه على صاحبها أكمل الصلاة وأتم التحية بتصحيح مؤلفه



(بالقسم الأدبى)



لا يدخل الجنة نمام . طرفة هى مايستطرف أى يستملح من الشئ والجمع طرف مثل غرفة وغرف . تجلت أى انكشفت والمحجة جادة الطريق . فى خباها الخباء فى الاصل بيت الشعر . تجارب بكسر الراء جمع تجربة بمعنى الاختبار . ابن حجة الشاعر المشهور . شوكة هى فى الاصل شدة البأس والقوة فى السلاح . سورة أى حدة



حمدا لمن جعل النصيحة منهاج العارفين وصلاة وسلاما على سيدنا محمد الناصح الأمين وعلى آله وصحبه الائمة الأعلام ماتباعد عن دار السلام منافق ونمام (وبعد) فيقول أفقر العباد الى مولاه الغنى عبد المجيد الشرنوبى الأزهرى بلغه الله جميل المراد وسلك به سبيل الرشاد

هذه طرفة بهية أنس * قد تجلت بها وجوه المحجه
فى خباها تجارب وخبايا * ماحواها ولا رآها ابن حجه

وسببها أنه لما قويت شوكة الكبر والنفاق وعظمت سورة الرياء ومساوى الأخلاق وتخلق كثير من الناس بالأخلاق الذميمه وأظهروا التجاهر بالتحاسد والغيبة والنميمه وأمرضوا القلوب باضمار النفاق وصاروا عن

أى شيأ قليلا . ماتقر أى تسر . مسامرتها أى مطالعتها . حكمة الاشراق أى الحكمة المضيئة . قد تجلى أى ظهر . والحق الخ فيه من بديع التضمين مالا يخفى . من التعويل أى الاعتماد . السرائر أى ضمائر القلوب . ورغبت هى هنا بمعنى نفرت لتعديتها بعن لا بفى والخلطة بكسر الخاء العشرة وبضمها الاختلاط . من الغفلة أى الذهول راجع للبصائر والسنة راجع

الآخرة معرضين وأطلقوا ألسن الكذب والشقاق فى مضمار السباق مع الغافلين أردت أن أورد نزرا مما ورد فى هذه الأخلاق القبيحه وأتبعه بفصل جامع لمكارم الأخلاق إذ الدين النصيحه جمعت فى هذه الرسالة ماتقر به العيون ليتنافس فى مسامرتها المتنافسون

فكم بها فى خلال القول من درر * تضئ من حكمة الاشراق فى الظلم
وكم بها قد تجلى الحق منكشفا * والحق يظهر من معنى ومن كلم

وقد حذرت فيها من التعويل فى أخلاق الرجال على الظواهر قبل حصول يقين المعرفة باختبار السرائر ورغبت فيها عن الخلطة بأشرار الانام ورجحت العزلة عنهم خوف ارتكاب الآثام وعقدت قبل الختام فصلا لذكر مواقف القيامه ومابه تحصل السلامه لتتنبه البصائر والابصار من الغفلة والسنه بذكر يوم كان مقداره خمسين ألف سنه وختمتها بالتوبة والرجوع الى الغنى الكريم والله أسأل حسن الخاتمة إنه هو الغفور الرحيم وها أنا أشرع مستمدا من فيض معونة الواحد الأحد فأقول مستعيذا به من شر حاسد اذا حسد

فصل فى الاحتراس من أشرار الناس

أنبت بالنصح والتحذير من فئة * وإننى عارف بالدار والجار
عساك تسمع نصحى غير متهم * فتملأ السمع من وعظى وانذارى

للابصار وهى مقدمة النوم . فئة أى جماعة من الناس . وانذارى أى تخويفى للثمن عشيرتهم

أيها الراغب فى معالم المعارف الطالب لمطالب العوارف قد أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين فشنف سمعك بما ألقيه اليك ولا تكن من الغافلين وأول ما أبديه اليك وألقى معانيه عليك أن لا تحسن الظن بانسان إلا بعد التجربة والامتحان ولا تثق بسماع أخباره قبل إحكام نقده واختباره فانى رأيتك قد عولت على ظواهر الرجال فلم تتفقد ما هم عليه من تقلبات الأحوال وهذا الشأن كان محمود العواقب حيث الاخلاص فى السلف الصالح الاكثر الغالب * إذ الناس ناس والزمان زمان * وأما الآن

فأكثر من تلقى يسرك قوله * ولكن قليل من يسرك فعله
وقد كان حسن الظن بعض مذاهبى * فأدبنى هذا الزمان وأهله

ولبعضهم

دع الناس طرا واصرف الود عنهم * اذا كنت فى أخلاقهم لا تسامح
ولا تبغ من دهر تظاهر رنقه * صفاء بنيه فالطباع جوامح
وشيئان معدومان فى الارض درهم * حلال وخل فى الحقيقة ناصح

وقال بعضهم

لا أشتكى زمنى هذا فأظلمه * وإنما أشتكى من أهل ذا الزمن
هم الذئاب التى تحت الثياب فلا * تكن الى أحد منهم بمؤتمن

القرط الاعلى الذى يجعل فى الاذن . إحكام أى اتقان . طرا أى جميعا . الود يقال وددته أوده من باب تعب ودا بفتح الواو وضمها أحببته والاسم المودة . رنقه هو فى الاصل الماء المكدر . جوامح يقال جمح الفرس براكبه بفتحتين جماحا بالكسر وجموحا استعصى حتى غلبه فهو جموح بالفتح وجامح يستوى فيه المذكر والمؤنث . الذئاب جمع ذئب يهمز ولا يهمز ويقع على الذكر والانثى وربما قيل للانثى ذئبة

يعمهون يقال عمه فى طغيانه عمها من باب تعب اذا تردد متحيرا فهو عمه وأعمه .

قد كان لى كنز صبر فافتقرت الى * إنفاقه فى مداراتى لهم ففنى

ولنا فى هذا المعنى

قد تعدى بنو الزمان وصاروا * فى زوايا طغيانهم يعمهون
واستحلوا ما يغضب الله جهرا * وعلى ما يرضى الورى عاكفون
لا ترى جمعهم بغير نفاق * أو شقاق أو ذم عرض مصون
فاختبر صاح ان تكن فى ارتياب * ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون

وأجاد من قال

الناس مثل ظروف حشوها صبر * وفوق أفواهها شئ من العسل
تحلو لذائقها حتى اذا انكشفت * له تبين ما فيها من الزغل

وقيل لبعضهم كيف أسأت الظن بالناس فقال إن الدنيا لما امتلأت مكاره وجب على العاقل أن يملأها حذرا

وحسن الظن عجز فى أمور * وسوء الظن يأخذ باليقين

ولبعض الناصحين

على كل حال فاجعل الحزم عدة * لما أنت باغيه وعونا على الدهر
فان نلت أمرا نلته عن عزيمة * وان قصرت عنك الحظوظ فعن عذر

وقال بعض الفضلاء

اجعل بقينك سوء الظن تنج به * من عاش مستيقظا قلت مصائبه

عاكفون يقال عكف على الشئ عكوفا وعكفا من بابى قعد وضرب لازمه . فى ارتياب أى شك . صبر هو الدواء المر بكسر الباء فى الاشهر وسكون الباء للتخفيف لغة قليلة . الحزم يقال حزم فلان رأيه حزما من باب ضرب أتقنه والعدة بالضم ما أعددته من سلاح أو مال أو غير ذلك والجمع عدد مثل غرفة وغرف . الدهر يطلق على الأبد وعلى الزمن قل أو كثر لكن اطلاقه على الزمن القليل مجاز . الحظوظ جمع حظ بمعنى النصيب

الافعوان بضم الهمزة والعين ذكر الافعى أى الحية التى لاتداوى لسعتها. ملامسه

ولن جوانبا وكن كالأفعوان اذا * لانت ملامسه أعيت مضاربه

والق العدو بوجه لاقطوب به * واجعل له فى الحشا جيشا يحاربه

قال معاوية لعمرو بن العاص مابلغ من دهائك قال مادخلت فى أمر إلا عرفت كيف الخروج منه فقال لكنى مادخلت فى أمر قط وأردت الخروج منه ومن الحكم اذا اتسع لك المنهج فاحذر أن يضيق بك المخرج

واذا هممت بورد أمر فالتمس * من قبل مورده طريق المصدر

وقال الامام القرافى فى كتابه الدر النفيس اعلم أن الثقة بكل أحد عجز وما كل أحد يستحق أن يعاشر أو يصاحب أو يسارر قال علقمة بن لبيد يوصى ولده يابنى ان احتجت الى صحبة الرجال فاصحب من إن صحبته زانك وإن أصابتك خصاصة أعانك وإن قلت سدد قولك وإن صلت قوى صولتك وإن بدت منك ثلمة سدها وإن رأى منك حسنة عدها وإن سألته أعطاك وإن نزلت بك إحدى المهمات واساك من لاتاتيك منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق

وفى هذا المعنى

إن أخاك الحق من كان معك * ومن يضر نفسه لينفعك

ومن اذا ريب الزمان صدعك * شتت فيك شمله ليجمعك

فطلب الصديق على حد ما وصف لك أمر متعين لتشكو اليه حزنك وتنتصر

أى ملامسته. اعيت مضاربه أى أعيت من يداويها. لاقطوب أى عبوس. من دهائك أى جودة رأيك. المنهج هو المنهاج والنهج الطريق الواضح. بورد أى ورود. طريق المصدر أى الرجوع. خصاصة أى فقر. سدد قولك أى وجهه. صلت أى وثبت. ثلمة هى الخلل فى الحائط وغيره والجمع ثلم مثل غرفة وغرف. واساك أى عاونك. البوائق جمع بائقة وهى الداهية والشر الشديد. ريب الزمان أى أهواله. صدعك أى شققك

. وفى المثل أى الكلام السائر بين الناس . والنصب

به على من ظلمك وفى المثل السائر رب أخ لم تلده أمك فان خلا الصديق عما ذكر فلا خير فى عشرته ولا راحة فى صحبته بل يجب الصد عنه والبعد منه فان عشرته لاتفيد الا التعب والمشقة والنصب واياك إياك بالظاهر تغتر أو بعلق اللسان تنسر فتشقى بسبب ذلك وربما وقعت فى المهالك واحتجت إلى أن تنشد هذه الابيات

واخوان تخذتهمو دروعا * فكانوها ولكن للأعادى

وخلتهمو سهاما صائبات * فكانوها ولكن فى فؤادى

وقالوا قد صفت منا قلوب * نعم صدقوا ولكن من ودادى

وقالوا قد سعينا كل سعى * لقد صدقوا ولكن فى فسادى

خصوصا فى زمان قل فيه الخير وطم الأمر وصار القابض على دينه كالقابض على الجمر فهيهات ثم هيهات أن تجد صديقا فيه ماتقدم من الصفات فان هذا أقل من القليل بل صار من قسم المستحيل ولذا سئل بعضهم ما الصديق فقال اسم على غير مسمى وحيوان غير موجود

وفى هذا المعنى

سمعنا بالصديق وما نراه * على التحقيق يوجد فى الأنام

وأحسبه محالا جوزوه * على وجه المجاز من الكلام

وقال بعض المنصفين

خليلى جربت الزمان وأهله * فما نالنى منهم سوى الهم والعنا

يقال نصب نصبا من باب تعب أعيى. تغتر أى تخدع. علق اللسان أى مودته يقال ملقته ملقا وملقت له أيضا توددته من باب تعب وتملقت له كذلك. تخذتهمو أى اتخذتهم. دروعا أى كالدروع المتخذة من الحديد ليتقى بها قتال العدو. وخلتهمو أى ظننتهم. وطم الامر أى علا وغلب ومنه قيل للقيامة طامة. فهيهات أى بعد. فى الأنام أى الخلق. والعنا يقال عنى يعنى من باب تعب اذا أصابه مشقة والاسم العناء بالمد

وعاشرت أبناء الزمان فلم أجد * صديقا يوفى بالعهود ولا أنا

قال أبو الدرداء رضى الله عنه كان الناس ورقا لا شوك فيه فصاروا شوكا لا ورق فيه وقال جعفر الصادق لبعض اخوانه أقلل من معرفة الناس وأنكر من عرفت منهم وان كان لك مائة صديق فاطرح تسعة وتسعين وكن من الواحد على حذر والحاصل أنه لم يكن الآن الا مصداق قول القائل

الناس اخوان من دامت له نعم * والويل للمرء ان زلت به القدم

(وهو معنى قول بعضهم)

تحالف الناس والزمان * فحيث كان الزمان كانوا

وقيل لمعاوية ما بلغ من عقلك فقال ما وثقت بأحد قط انتهى باختصار وزيادة على أنك فى غنية عن سرد هذه الشواهد اذ كان العيان لك أعظم شاهد

وليس يصح فى الأذهان شئ * اذا احتاج النهار الى دليل

فكن على بصيرة من أبناء هذا الزمان لتجتنى يانع ثمرات السلامة من رياض العرفان وأصخ لما قيل فى هذا القبيل

اسمع نصيحة ناصح * جمع النصيحة والمقة

اياك واحذر أن تكو * ن من الثقات على ثقة

قال البديع الهمذانى بعد نقله لهذين البيتين صدق الشاعر وأجاد ان للثقات خيانة فى بعض الأوقات هذه العين تريك السراب شرابا وهذه الأذن

. تحالف أى تعاهد . عن سرد يقال سردت الحديث سردا من باب قتل أتت به على الولاء . العيان يقال عاينته معاينة وعيانا بكسر العين . يانع الخ يقال ينعت الثمار ينعا من بابى نفع وضرب أدركت والاسم الينع بضم الياء وفتحها وبالفتح قرأ السبعة وينعه وأينعت بالالف مثله وهو أكثر استعمالا من الثلاثى . وأصخ أى استمع . القبيل يطلق على الجماعة من قوم شتى . والمقة أى المحبة . على ثقة يقال وثقت بفلان أثق بالكسر فيهما ثقة اذا ائتمنته . السراب هو ما يرى نصف النهار كأنه ماء

(تسمعك)

تسمعك الخطأ صوابا فلست بمعذور ان وثقت بمعذور وهذه حالة الواثق بعينه السامع بأذنه اه فما بالك بالوثوق بمطلق الناس وهم الذئاب المستورة بغش اللباس (وقد قيل)

بمن يثق الانسان فيما ينوبه * ومن أين للحر الكريم صحاب

وقد صار هذا الناس الا أقلهم * ذئابا على أجسادهن ثياب

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ذهب الناس وبقى النسناس قيل وما النسناس قال الذين يتشبهون بالناس وليسوا بالناس

(وفى هذا المعنى)

الناس كالناس الا أن تجربهم * وللبصيرة حكم ليس للبصر

والأيك مشتبهات فى منابتها * وانما يقع التفضيل فى الثمر

(وقال بعضهم)

ضاقت على وجوه الرأى فى نفر * يلقون بالجحد والكفران احسانى

أقلب الطرف تصعيدا ومنحدرا * فما أقابل انسانا بانسانى

(ولبعضهم)

ذهب الناس وانقضت دولة النا * س فكل الا القليل كلاب

غير أن الوجوه فى صورة الانـ * ـس وأبدانهم عليها الثياب

لست تلقى الا بخيلا كذوبا * بين عينيه للاياس كتاب

. ينوبه من قولهم نابه أمر وانتابه أى أصابه . صحاب جمع صاحب كجياع جمع جائع . النسناس بفتح أوله . والبصيرة هى عين القلب . والايك أى الشجر الكثير الملتف الواحدة أيكة . نفر هو جماعة الرجال . بالجحد أى الانكار والكفران عطف مرادف . الطرف أى النظر تصعيدا ومنحدرا أى صعودا وهبوطا . بانسانى أى انسان عينى وهو المسمى بالننى . دولة بفتح الدال وضمها وجمع المفتوح دول بالكسر مثل قصعة وقصع وجمع المضموم دول بالضم مثل غرفة وغرف . للاياس أى الياس مما فى يده

إنَّ مَنْ لم يكن على الناس ذئباً * أكلتْهُ فى ذا الزمان الذئابُ

وقال بعض المشايخ كنتُ عند بشر بن الحارث فرأيتُه مغموماً فما تكلم حتى غربت الشمس ثم رفع رأسه فقال

ذهب الرجالُ المقتدى بفعالهم * والمنكرونَ لكلِّ أمرٍ منكرِ
وبقيتُ فى خلفٍ يزيّنُ بعضهم * بعضاً ليدفعَ معورٌ عن معورِ

وقال بعضهم

ما الناسُ بالناسِ الذين عهدتُهم * وما الدارُ بالدارِ التى كنتُ أعرفُ

وكانت عائشةُ رضى الله عنها تتمثّلُ بقول لبيد

ذهبَ الذين يُعاشُ فى أكنافهم * وبقيتُ فى خلفٍ كجلدِ الأجربِ

ولبعضهم

قديماً كان فى الناس أناسٌ * بهم تحيا العلا والمكرماتُ
فلما غال فعلَ الخيرِ دهرٌ * به عاش الخنا والمكرُ ماتوا

زيادة ترغيب فى العزلة عن الاشرار خيفة ارتكاب الاوزار

الناسُ بحرٌ عميقٌ * والبعدُ عنهم سفينةْ
وقد نصحتكَ فانظرْ * لنفسكَ المسكينةْ

وما ألطف قول من قال

الناسُ داءٌ دفينٌ * لا تركننَّ اليهم

صالح بالتحريك . معور عن معور أى ناقص معيب عن مثله . فى أكنافهم جمع كنف بفتحتين الجانب . أناس هو أصل ناس خفف . والمكرمات جمع مكرمة بضم الراء اسم من الكرم وفعل الخير مكرمة أى سبب للتكريم . فلما غال أى أهلك وفعل مفعول مقدم والفاعل دهر الموصوف بقوله به عاش الخنا أى الفحش والمكر معطوف عليه وقوله ماتوا جواب لما . عميق أى بعيد القعر . دفين أى مدفون

فيهم خداعٌ ومكرٌ * لو اطّلعتَ عليهم

وقيل لبعضهم لم اعتزلت الناس فقال

من أجلِ هذا الناسِ أبعدتُ المدى * ورضيتُ أن أبقى ومالى صاحبُ
إن كان فقرٌ فالقريبُ مباعدٌ * أو كان مالٌ فالبعيدُ مقاربُ

وهو معنى قول بعضهم

ما الناسُ إلا مع الدنيا وصاحبها * وكلما انقلبت يوماً به انقلبوا
يعظمونَ أخا الدنيا فان وثبت * يوماً عليه بما لا يشتهى وثبوا

وقال أبو الربيع لداود الطائى عظنى فقال صُم عن الدنيا واجعل فطرك الآخرة وفرَّ من الناس فرارك من الأسد وقال الحسن كلمات أحفظهن من التوراة قنع ابن آدم فاستغنى اعتزل الناس فسلم ترك الشهوة فصار حراً ترك الحسد فظهرت مروأته صبر قليلاً فتمتع طويلاً وقال رجل لسهل أريد أن أصحبك فقال إذا مات أحدنا فمن يصحب الآخر فقال الله قال فليصحبه الآن

وفى هذا المعنى

خُذ عن الناسِ جانباً * وارضَ بالله صاحبا
قلِّبِ الناسَ كيف شئتَ تجدهم عقاربا

وقيل لابراهيم بن أدهم لم لم تصحب الناس فقال إن صحبتُ من هو دونى آذانى بجهله وإن صحبتُ من هو فوقى تكبّر وإن صحبتُ من هو مثلى حسدنى

عليهم مقتبس من قوله تعالى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعباً . المدى بفتحتين الغاية وبلوغ مدى البصر أى غايته ويقال مد البصر . ووثبت أى صالت . قنع بكسر النون من باب تعب بمعنى رضى وأما بفتحها فمعناه سأل . مروأته هى آداب نفسانية تحمل الانسان على محاسن الاخلاق وقد تشدد فيقال مروة . جانبا الجانب الناحية ويكون بمعنى الجنب وهو ما تحت ابط الانسان الى كشحه لانه ناحية من الشخص

فاشتغلت بمن ليس فى صحبته ملال ولا فى وصله انقطاع ولا فى الأنس به وحشة

(وللصفدى)

دع الاخوان ان لم تلق منهم * صفاء واستعن واستغن بالله
أليس المرء من ماء وطين * وأى صفا لهاتيك الجبله

(وما الطف قول بعضهم)

وما أحد من ألسن الناس سالما * ولو أنه ذاك النبى المطهر
فان كان مقداما يقولون أهوج * وإن كان مفضالا يقولون مبذر
وإن كان سكيتا يقولون أبكم * وإن كان منطيقا يقولون مهذر
وإن كان صواما وبالليل قائما * يقولون زوار يرائى ويمكر
فلا تكترث بالناس فى المدح والثنا * ولا تخش غير الله والله أكبر

وقال الفضيل إنى لأجد للرجل عندى يدا إذا لقينى أن لا يسلم علىّ وإذا مرضت أن لا يعودنى   ودخل بعض الأمراء على حاتم الأصم وقال له ألك حاجة فقال نعم قال ماهى قال أن لا ترانى ولا أراك

(وفى هذا المعنى)

قد أولع الناس بالتلاقى * والمرء صب الى مناه
وإنما منهمو صديقى * من لا يرانى ولا أراه

(وقال بعض العارفين)

أنست بوحدتى ولزمت بيتى * فطاب الأنس لى ونمى السرور

. ملال أى تعب . بالله بغير مد والهاء ساكنة للوزن . المرء أى الرجل . الجبلة هى والطبيعة والخليقة والغريزة بمعنى واحد . مقداما أى شجاعا يقال رجل مقدام ومقدامة اذا كان كثير الاقدام على العدو . أهوج أى به تسرع وحمق . مفضالا أى ذا فضل . مبذر أى مسرف . سكيتا أى كثير السكوت . منطيقا أى بليغا . مهذر يقال هذر فى منطقه هذرا من بابى ضرب وقتل خلط وتكلم بما لا ينبغى والهذر بفتحتين اسم منه ورجل مهذار . زوار أى كثير الزور . فلا تكترث أى تبال . يدا اى نعمة . أولع يقال أولع

(وأدبنى)

وأدبنى الزمان فلا أبالى * بأنى لا أزار ولا أزور
ولست بسائل ما عشت يوما * أسار الجند أم ركب الأمير

(ولابن الرومى)

ذقت الطعوم فما التذذت براحة * من صحبة الأشرار والأخيار
أما الصديق فلا أحب لقاءه * حذر القلى وكراهة الأعوار
وأرى العدو قذى فأكره قربه * والهجر أفضل خيرة المختار
أرنى صديقا لا ينوء بسقطة * من عيبه فى قدر صدر نهار
أرنى الذى عاشرته فوجدته * متغاضيا لك عن أقل عثار
من جور إخوان الزمان سرورهم * بتفاضل الأحوال والأخطار
لو أن إخوان الصفاء تناصفوا * لم يفرحوا بتفاضل الأعمار
أأحب قوما لم يحبوا ربهم * إلا لفردوس لديه ونار

وقال فى الاحياء من كتاب العزلة وبيان فوائدها الفائدة السادسة الخلاص من رؤية الثقلاء والحمقى ومقاساة خلقهم وخلقهم * قيل للأعمش مم عمشت عيناك فقال من النظر الى الثقلاء قال ويحكى أنه دخل عليه أبو حنيفة رضى الله عنه فقال له جاء فى الخبر من سلب الله كريمتيه عوضه عنهما ما هو خير منهما فما الذى عوضك فقال فى معرض المطايبة عوضنى عنهما أن كفانى رؤية الثقلاء اه فالعزلة عن الخلق هى الطريق الأسد كما ورد فى الحديث

بالشىء بالبنا للمفعول علق به . صب أى مشتاق . نمى أى زاد . القلى أى البغض يقال قليت الرجل أقليه من باب رمى قلى بالكسر والقصر وقد عدّ اذا أبغضته ومن باب تعب لغة . الاعوار أى العيب والنقص . لا ينوء أى ينهض ومنه النوء للمطر . متغاضيا أى غاضا طرفه . الاخطار جمع خطر كاسباب جمع سبب وهو السبق بفتح الباء الذى يتراهن عليه . عمشت يقال عمشت العين عمشا من باب تعب سال دمعها فى أكثر الاوقات مع ضعف البصر . كريمتيه أى عينيه . المطايبة أى الممازحة . الطريق الاسد بتشديد الدال أى الاصوب

فر من الخلق فرارك من الاسد فطوبى لمن لا يعرفونه بشئ من الفضائل والمزايا لانه سالم من الآلام والرزايا فالفرار الفرار عنهم والبدار البدار الى الخلاص منهم وبهذا يظهر أن الاشتهار بالفضائل من جملة الآفات وأن خمول الاسم أمان من المخالفات فاحبس نفسك فى زاوية العزلة فان عزلة المرء عزه

وكم عثرة ما أورثت غير عثرة * ورب كلام فى القلوب كلام

﴿ولبعضهم﴾

وأفردنى عن الاخوان علمى * بهم فبقيت مهجور النواحى

إذا ما قل وفرى قل مدحى * وإن أثريت عادوا فى امتداحى

فكم ذم لهم فى جنب مدح * وجد بين أثناء المزاح

﴿وأجاد القائل﴾

ألا إن إخوانى الذين عهدتهم * أفاعى رمال ما تقصر فى اللسع

ظننت بهم خيرا فلما بلوتهم * حللت بواد منهمو غير ذى زرع

﴿ولطيف قول بعضهم﴾

آخ من شئت ثم رم منه شيأ * تلق من دون ما أردت الثريا

﴿ولابن الجزرى﴾

وقبلك صاحبت الزمان وأهله * فما شاقنى خل ولا راق موضع

. فطوبى أى خير كثير . والمزايا جمع مزية بمعنى الفضيلة فالعطف مرادف . والبدار يقال بادر الى الشئ مبادرة وبدارا أسرع . خمول يقال خمل الرجل خمولا من باب قعد فهو خامل أى ساقط النباهة لاحظ له . عزلة المرء أى اعتزاله الناس عزه بتشديد الزاى . فى القلوب كلام جمع كلم أى جرح كبحر وبحار . وفرى أى مالى . أثريت أى كثر مالى . أفاعى جمع افعى بمعنى حيات . بلوتهم أى اختبرتهم . آخ من المؤاخاة . الثريا أى نجم نجوم السماء أقرب . فما شاقنى أى توجهت اليه نفسى بالمحبة . ولا راق يقال راقنى كذا أعجبنى

﴿وله أيضا﴾

أبناء دهرك بالنفاق نفاقهم * أفير تضونك بالهدى متكلما

ما لم تنافق فاتخذ نفقا به * ترجو السلامة منهم أو سلما

لا يفقهون وشر من صاحبته * أن تصحب الأعمى الأصم الأبكما

﴿ولبعضهم﴾

يقولون نافق أو فوافق فانما * على مثل ذا فى العصر كل الورى درج

فقلت وأمر ثالث زده وهو أو * ففارق وهذا الأمر أدفع للحرج

﴿وللصفدى﴾

وجدت فى عشرة صحبى أذى * لما لزمت البيت فى الوقت زال

يا عجبا من أشعرى غدا * يحمد رأى الناس فى الاعتزال

﴿ولله در من قال﴾

ترجى السلامة فى القنا * عة والخمول والاعتزال

لا فى التكاثر والظهو * ر وفى مصاحبة الرجال

من رام مع هذى الثلا * ث سلامة رام المحال

﴿وما ألطف قول بعضهم﴾

بلوت الناس قرنا بعد قرن * فلم أر غير ختال وقال

وذقت مرارة الأشياء طرا * فما شئ أمر من السؤال

. نفاقهم أى رواجهم . نفقا فيه تلميح لقوله تعالى فاتخذ نفقا فى الارض أو سلما فى السماء والنفق سرب فى الارض له بابان . للحرج يقال حرج صدره حرجا من باب تعب ضاق . اذى أى مكروها يقال اذى الشئ اذى من باب تعب بمعنى قذر قال الله تعالى قل هو اذى أى مستقذر واذى الرجل اذى وصل اليه المكروه فهو أذ مثل عم ويعدى بالهمز فيقال آذيته ايذاء والاذية اسم منه فتاذى هو . فى الاعتزال لا يخفى ما فيه من التورية . بلوت الناس أى اختبرتهم والقرن الجيل من الناس قيل

وكم أر فى القلوب أشد وقعا * وأنكى من معاداة الرجال

(ولبعضهم)

جناية أبناء الزمان أعدها * على جميلا ليس فيه خفاء

لتصديقهم مافى الفؤاد كتبته * بأن ليس فى هذا الزمان وفاء

(وأجاد القائل)

مافى زمانك من ترجو مودته * ولا صديق اذا جار الزمان وفى

فعش فريدا ولا تركن الى أحد * هاقد نصحتك فيما قلته وكفى

ترهيب من الاخوان ليحترس منهم بقدر الامكان

أما العداة فقد أرتك نفوسهم * فاقصد بسوء ظنونك الاخوانا

(وقال بعض الحازمين)

لو قيل لى خذ أمانا * من حادثات الزمان

لما أخذت أمانا * إلا من الاخوان

(ولبعضهم)

تحذر من صديقك كل يوم * وبالأسرار لا تركن اليه

سلمت من العدو فما دهاني * سوى من كان معتمدى عليه

(وقال بعضهم)

وما علقت يدى بصديق صدق * أخاف عليه الا خفت منه

فيها نبى أو طبقة من أهل العلم قلت السنون أو كثرت بدليل قوله عليه السلام خير القرون قرنى يعنى أصحابه ثم الذين يلونهم يعنى التابعين ثم الذين يلونهم يعنى الذين يأخذون عن التابعين . غير ختال أى خداع والقالى الباغض . طرا أى جميعا . وأنكى يقال نكأت العدو نكأ من باب نفع لغة فى نكيت فيه أنكى من باب رمى والاسم

النكاية بالكسر اذا قتلت وأثخنت . ترهيب أى تخويف . العداة جمع (ولا)

ولا تركت التجارب لى صديقا * أميل اليه الا ملت عنه

وقيل لبعضهم أوصنى فقال أقلل من لقاء الناس فألح عليه فى طلب الوصية فقال وهل جاءك شر من غير من تعرف (وفى هذا المعنى)

وما ضرنى الا الذين عرفتهم * جزى الله خيرا كل من لست أعرف

(ولابن الجزرى)

حاذر عداك الاقربين من الورى * فأضرها القرباء والقرناء

وتوق من كيد الحقود ولين ما * يبدى فقد يصدى الحسام الماء

(ولبعضهم)

وزهدنى فى الناس معرفتى بهم * وطول اختبارى صاحبا بعد صاحب

فلم ترنى الأيام خلا تسرنى * مباديه الا ساءنى فى العواقب

ولا قلت أرجوه لدفع ملمة * من الدهر الا كان احدى النوائب

(وللطغرائى)

أعدى عدوك أدنى من وثقت به * فحاذر الناس واصحبهم على دخل

وانما رجل الدنيا وواحدها * من لا يعول فى الدنيا على رجل

وحسن ظنك بالايام معجزة * فظن شرا وكن منها على وجل

غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت * مسافة الخلف بين القول والعمل

وشان صدقك عند الناس كذبهم * وهل يطابق معوج بمعتدل

. وتوق أى اتخذ وقاية من كيد الحقود أى كثير الحقد أى الضغن . الحسام أى السيف . ملمة أى نازلة من حوادث الدهر . أدنى أى أقرب . على دخل يقال هذا الامر فيه دخل ودغل بمعنى وقوله تعالى ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم أى مكرا وخديعة اه صحاح . معجزة أى عجز . على وجل أى خوف . غاض الوفاء أى ذهب . وفاض الغدر

أى زاد . وشان أى عاب . خبا الخب بالكسر الخداع وفعله خب خبا

(وللمتنبى)

ولما صار ود الناس خبا * جزيت على ابتسام بابتسام
وصرت أشك فيمن أصطفيه * لعلمى أنه بعض الأنام
وآنف من أخى لأبى وأمى * اذا ما لم أجده من الكرام

(وللمعرى)

فظن بسائر الاخوان شرا * ولا تأمن على سر فؤادا
فلو خبرتهم الجوزاء خبرى * لما طلعت مخافة أن تكادا

(ولابن الرومى)

عدوك من صديقك مستفاد * فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء أكثر ما تراه * يحول من الطعام أو الشراب
اذا انقلب الصديق غدا عدوا * مبينا والأمور الى انقلاب
ولو كان الكثير يطيب كانت * مصاحبة الكثير من الصواب
ولكن قل ما استكثرت الا * سقطت على ذئاب فى ثياب
فدع عنك الكثير فكم كثير * يعاف وكم قليل مستطاب
وما اللجج الملاح بمرويات * وتلقى الرى فى النطف العذاب

(ولله در من قال)

احذر عدوك مرة * واحذر صديقك ألف مره

قربه . فلو خبرتهم الخ أى اختبرتهم اختبارى وتجربتى . يحول أى يتحول . مبينا أى بين العداوة . اللجج جمع لجة وهى معظم الماء . النطف جمع نطفة وهى الماء الصافى . استنعجت أى ظهرت فى صورة النعاج . فحذار أى احذر . إهابا الاهاب الجلد قبل أن يدبغ واطلاق بعضهم يرده قوله عليه السلام أيما إهاب دبغ والجمع أهب بضمتين على القياس وبفتحتين على غير القياس قال بعضهم وليس فى كلام

(فلربما)

فلربما انقلب الصديـ * ـق فكان أدرى بالمضره

ومما قيل فى الحذر من الأعداء اذا أظهروا أنهم صاروا أوداء

واذا الذئاب استنعجت لك مرة * فحذار منها أن تعود ذئابا
فالذئب أخبث ما يكون اذا بدا * متلبسا بين النعاج إهابا

ويشهد لما قلنا قول النبى الأواب الناطق بالصواب الذى أطلعه الله على كل ما استكن احترسوا من الناس بسوء الظن فاحترس من أهل هذا الزمان تسلم وخذ الحذر باساءة الظن بهم تغنم

ولا تفرح بأول ما تراه * فأول طالع فجر كذوب

(وقال بعضهم)

ولا يغرنك نور راق منظره * فكم تفتق عن مر من الثمر

(وأجاد من قال)

كان فى الاجتماع من قبل نور * فمضى النور وادلهم الظلام
فسد الناس والزمان جميعا * فعلى الناس والزمان السلام

وهذا على حسب زمانه الذى كان درياقا لسم هذا الزمان والعيان أكبر شاهد وليس بعد العيان بيان لكن لا ينبغى للعاقل اليأس من جميع أهل زمانه بل عليه أن يتفقد الاخيار وان قلوا مع اقباله على شانه وبالجملة فالعبرة بتجريب الأريب لأنه ميز الخبيث من الطيب والعدو من الحبيب

الاواب أى كثير الرجوع الى الله . فجر كذوب أى ان أول ما يطلع من جهة المشرق الفجر الكاذب فلا يغتر به الا الجاهل بالحقيقة . نور هو زهر الشجرة . راق منظره أى أعجب . تفتق أى تفتح . وادلهم الظلام أى اشتد سواده . درياقا لغة فى الترياق بكسر التاء دواء السم . والعيان أى المعاينة . الاريب أى العاقل . الدال أربعة أى بالجل . فألفيت أى وجدت . غير اللب أى الخالص الصافى . والله أعلم فيه براعة

مقطع. عن النفاق بكسر النون هو اظهار خلاف الباطن وبفتحها بمعنى الرواج

ولقد أنصف من قال

لا تمدحن امرأ من غير تجربة * ولا تذمنه من غير تجريب
إن الرجال صناديق مقفلة * وما مفاتيحها غير التجاريب

وأجاد القائل

لا تحسب الناس شكلا واحدا أبدا * فربما قام انسان مقام فئه
الدال والذال فى التصوير واحدة * الدال أربعة والذال سبعمائة
فصاحب يحصل به المراد خير من ألف تكثر الأعداد
وما الناس الا واحد بقبيلة * يعد وألف لا تعد بواحد

ولنا فى هذا المعنى

ألا إننى جربت أهل مودتى * فألفيت أن البعد أولى وأسلم
وأيقنت أن الصحب ألف بواحد * فلم أبق غير اللب والله أعلم

فصل فى النهى عن النفاق والكبر والرياء

اعلم أن هذا الزمان قويت فيه حدة النفاق ورأى الناس فى سوق فسوقه النفاق فاظهروا خلاف ما بطن يبتغون بذلك عرضا قريبا ولم يراقبوا وكان الله على كل شئ رقيبا جبلوا نفوسهم على الرياء وزعموا أنهم لا يعانون نصبا فضلوا وأضلوا واتخذوا دينهم هزوا ولعبا أو أتوا بما يرديهم لا بما يجديهم نفعا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون وما الله

. والكبر هو بطر الحق أى رده على قائله وغمص الناس أى احتقارهم كما يأتى فى الحديث. والرياء أى العمل لغير الله. عرضا قريبا عرض الدنيا ما كان من مال قل أو كثر. ولم يراقبوا أى يخافوا وكان الله على كل شئ رقيبا أى حفيظا. جبلوا نفوسهم أى طبعوها. نصبا أى تعبا. فضلوا أى فى أنفسهم وأضلوا غيرهم. هزوا أى سخرية. ولعبا يجوز تخفيفه بكسر اللام وسكون العين.

يرديهم من الردى وهو الهلاك. يجديهم من الجدوى وهى العطية.

لعمرك يقال عمر يعمر من باب تعب عمرا بفتح العين وضمها طال عمره وتدخل لام القسم على

بغافل عما يعملون (قال ابن العربى فى كتابه روح القدس) الزمان اليوم شديد شيطانه مريد وجباره عنيد علماء سوء يطلبون ما يأكلون وأمراء جور يحكمون بما لا يعلمون وصوفية صوف بأعراض الدنيا مشحون عظمت الدنيا فى قلوبهم فلا يرون فوقها مطلبا وصغر الحق فى أنفسهم فاعجلوا عنه هربا حافظوا على السجادات والمرقعات والعكاكز وأظهروا المسبحات المزينة كالعجائز لا علم عن الحرام يردهم ولا زهد عن الرغبة فى الدنيا يصدهم اتخذوا ظاهر الدين شركا للحطام ولازموا الرباطات رغبة فيما يأتى اليها من حلال أو حرام وسعوا أردانهم وسمنوا أبدانهم فوالله ما أراهم الا كما حدثنى غير واحد الى أن قال عن سالم مولى أبى حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجاءن بأقوام يوم القيامة معهم من الحسنات مثل جبال تهامة حتى اذا جئ بهم جعل الله عملهم هباء ثم قذفهم فى النار فقال سالم يا رسول الله بأبى أنت وأمى حل لنا هؤلاء القوم حتى نعرفهم فوالذى بعثك بالحق إنى أتخوف أن أكون منهم قال يا سالم أما إنهم كانوا يصومون ويصلون وفى حديث آخر وكانوا يأخذون وهنا من الليل ولكن كانوا اذا عرض لهم شئ من الحرام وثبوا عليه فأدحض الله عز وجل أعمالهم فقال مالك بن دينار هذا والله النفاق فأخذ المعلى بن زياد بلحيته فقال صدقت يا أبا الخير ثم قال ابن العربى ولله در الجنيد حيث قال لما رأى فساد الحال

المصدر المفتوح فتقول لعمرك أى وحياتك لأفعلن. مريد أى خارج عن الطاعة. للحطام أى حطام الدنيا. أردانهم أى أكمامهم جمع ردن. ما أراهم أى أظنهم. غير واحد كناية عن كثرة المحدثين له. تهامة هى أرض مكة وما وراءها. هباء هو الشئ المنبث الذى يرى فى ضوء الشمس. بأبى أنت وأمى أى أفديك بهما. حل أى بين. وهنا من الليل أى كانوا

يتهجدون. فادحض أى أبطل. مخرقة أى كالسيمياء يسحرون بها أعين الناس. وسجادة مخفف

أهل التصوف قد مضوا * صار التصوف مخرقه

صار التصوف ركوة * وسجادة ومدلقه

صار التصوف صيحة * وتواجدا ومطبقه

كذبتك نفسك ليس ذى * سنن الطريق الملحقه

فلو اطلعت عليهم لرأيت عيونا جامدة ونفوسا سامدة وقلوبا لاهية من المعارف خالية على عروشها خاوية آجاما لأسود ضارية ومرابض لذئاب عاوية نسأل الله عند رؤيتهم العافية أين هم من قوم منعوا مقل العيون بليلها أن تهجع وفهموا عن الملك الكريم كلامه فهما تذل له الرقاب وتخضع جعلوا الركب لجباههم وسادا والتراب لوجوههم مهادا خالط القرآن لحومهم فعزلهم عن الأزواج وحركهم بالادلاج فجعلوه لظلمتهم سراجا ولسبيلهم منهاجا يفرح الناس وهم يحزنون وينام الناس وهم يسهرون ويفطر الناس ويصومون ويأمن الناس ويخافون ثم قال وأما أهل السماع والوجد فى هذه البلاد فقد اتخذوا دينهم لعبا ولهوا لا تسمع الا من يقول لك رأيت الحق وقال لى وفعل وصنع ثم تطالبه بحقيقة منها أو سر استفاده فى شطحه فلا تجد الا لذة نفسانية وشهوة شيطانية يصرخ على لسانه الشيطان فيصعق والآخر بشعره ينهق فلا أشبههم الا براعى غنم ينعق بغنمه فتقبل وتدبر بنعيقه ولا تدرى فيماذا ولا لماذا اه باختصار (وفى هذا المعنى)

سجادة. ومدلقة لعل المراد بها الدلق. ومطبقة هى الرداء الذى يوضع على الكتف. سامدة أى متكبرة من سمد البعير فى مسيره اذا رفع رأسه. على عروشها خاوية المراد أنها قلوب فارغة. آجاما اعلم أن الاجمة الشجر الملتف يأوى اليها الاسود الضارية أى المفترسة والجمع أجم مثل قصبة وقصب وآجام بالمد جمع الجمع. ومرابض جمع مربض بوزن مجلس مأوى الغنم ليلا. وسادا الوساد بغير هاء كل ما يتوسد به. بالادلاج أى السير من أول الليل. فيصعق من باب تعب أى يغشى عليه. ينهق أى يصوت كصوت الحمار يقال نهق ينهق

نعوذ بالله من أناس * تشيخوا قبل أن يشيخوا

تقوسوا وانحنوا رياء * فاحذرهم انهم فخوخ

ولله در محمود الوراق حيث قال فيهم

أظهروا للناس نسكا * وعلى الدينار داروا

وله صاموا وصلوا * وله حجوا وزاروا

لو يرى فوق الثريا * ولهم ريش أطاروا

وقال بعضهم

عجبت من شيخ ومن زهده * يذكر النار وأهوالها

يكره أن يشرب فى فضة * ويشرب الفضة إن نالها

وكان يحيى بن معاذ كثيرا ما يقول أيها العلماء إن قصوركم قيصرية وبيوتكم كسروية ومواكبكم قارونية وأوانيكم فرعونية وأخلاقكم نمرودية وموائدكم جاهلية ومذاهبكم سلطانية فأين المحمدية * وفى الحديث أشد الناس عذابا يوم القيامة من يرى الناس أن فيه خيرا ولا خير فيه وأبغض العباد الى الله من كان ثوبه خيرا من عمله ثيابه ثياب الأنبياء وعمله عمل الجبارين وفى الحديث أيضا إياكم والشرك الأصغر قالوا وما الشرك الأصغر قال الرياء وقال صلى الله عليه وسلم لا رياء ولا سمعة من يسمع يسمع الله به وقال صلى الله عليه وسلم من أسر سريرة ألبسه الله رداءها إن خيرا فخير وان شرا فشر *

بالكسر نهيقا ونهق ينهق بالضم نهاقا بضم النون. ينعق يقال نعق الراعى بغنمه من باب ضرب نعيقا صاح بها وزجرها والاسم النعاق بالضم. فتقبل وتدبر أى تأتى وتذهب. تشيخوا أى جعلوا أنفسهم مشايخ. فخوخ جمع فخ. نسكا يقال نسك لله ينسك من باب قتل تطوع بقربة والنسك بضمتين ويخفف كما فى البيت اسم منه. يكره أى اظهارا للورع. قيصرية أى كقصور قيصر ملك الروم وهو لقب لكل من ملكها كما ان كسرى لقب لكل من ملك الشام. والشرك الاصغر أى لأن

فالحذر الحذر من اظهار التقوى والقلب منها خراب فان هذا هو الرياء الذى يستحق صاحبه العذاب ومن الكلم النوابغ طهرت فاك بمساويك لولا نجسته بمساويك ومن اللطائف أن بعض الظرفاء سمع رجلا يقول اين الزاهدون فى الدنيا الراغبون فى الآخرة فقال اقلب وضع يدك على من شئت وقيل لبعض المتصوفين بع جبتك فقال اذا باع الصياد شبكته فبأى شئ يصيد

ليس التصوف أن يلاقيك الفتى * وعليه من عهد المسيح مرقع
بطرائق بيض وسود لفقت * فكأنه فيها غراب أبقع
إن التصوف ملبس متعارف * فيه لموجده المهيمن يخشع

فلا عبرة بالزى الظاهر إذا تدنست القلوب والسرائر قال عمر رضى الله عنه من أظهر للناس خشوعا فوق ما فى قلبه فانما أظهر نفاقا على نفاق وقال أيضا رضى الله عنه من تخلق للناس بما ليس خلقا له شانه الله فالعاقل من يراقب مولاه ويعلم أنه مطلع على سره ونجواه

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل * خلوت ولكن قل على رقيب
ولا تحسبن الله عنك بغافل * ولا أن ما تخفى عليه يغيب

﴿ وللحريرى ﴾

أخى فابغ بما تبديه من قرب * وجه المهيمن ولاجا وخراجا
فليس يخفى على الرحمن خافية * إن أخلص العبد فى الطاعات أوداجا

فيه اشراك غير الله معه فى (٢٦) العبادة حيث ان المرائى يعمل ليراه الناس. ان خيرا فخير أى ان كان الذى أسره خيرا فالذى يظهر عليه خيره كذا. النوابغ أى التى ظهرت على غيرها فى البلاغة يقال نبغ فلان اذا ظهر. بمساويك واحده مسواك وهو عود الاراك وأما مساويك الثانية فهى بمعنى النقائص والعيوب. أقلب أى العبارة. عهد المسيح أى زمنه. لفقت أى جمعت. أبقع أى مختلف اللون. المهيمن أى الشاهد. بالزى أى اللباس والهيئة. خشوعا أى خضوعا. ونجواه عطف مرادف. رقيب أى مطلع. أخى

(وبادر)

وبادر الموت بالحسنى تقدمها * فانه ينهه داعى الموت إن فاجا
واقن التواضع خلقا لا تزايله * عنك الليالى ولو ألبسنك التاجا

﴿ لطيفة ﴾ رأى بعضهم فى المنام قائلا

اذا كنت فى الدنيا حليف تكبر * فانك فى الأخرى أقل من الذر

﴿ فانتبه وأجازه بقوله ﴾

تنزه عن الدنيا وكن متواضعا * عفيفا ولا تسحب ذيولا من الكبر

وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لن يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من الكبر قالت عائشة رضى الله عنها يا رسول الله إن أحدنا يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ليس ذاك إن الله جميل يحب التجمل من عباده الكبر بطر الحق وغمص الناس وعن وهب بن منبه أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام أتدرى لم كلمتك قال لا يا رب قال انى اطلعت على قلوب العباد فلم أر فيها قلبا أشد تواضعا من قلبك (ومن النصائح)

الكبر يأس والتواضع رفعة * والمزح والضحك الكثير سقوط
والحرص فقر والقناعة نعمة * واليأس من روح الاله قنوط

وقال عبد الملك أفضل الرجال من تواضع عن رفعة وعفا عن قدرة وأنصف عن قوة وقال رجل لبكر بن عبد الله علمنى التواضع فقال له اذا رأيت من هو أكبر منك فقل سبقنى الى الاسلام والعمل الصالح فهو خير منى واذا رأيت

تصغير أخ وهو منادى. فابغ أى اقصد بما تبديه أى تظهره (٢٧) من قرب جمع قربة ما يتقرب به. وجه المهيمن أى ذاته. ولاجا وخراجا أى فى حال الولوج والخروج والمراد جميع الاحوال. أوداجا أى ستر العداوة ونافق. بالحسنى اسم للفعل الحسن. ينهنه أى يزجر. إن فاجا أى أتى بغتة. تزايله أى تزيله. حليف تكبر من المحالفة وهى المعاهدة على المواصلة. من الذر هو صغار النمل. واجازه أى ضم له بيتا آخر. بطر الحق أى رده على قائله. وغمص الناس بالصاد المهملة وفى رواية بالطاء المهملة أى احتقارهم. سقوط أى به يحصل السقوط لصاحبه من عيون

من هو أصغر منك فقل سبقته الى الذنوب فهو خير منى (ومن النصائح)

من شاء عيشا رغيدا يستفيد به * فى دينه ثم فى دنياه إقبالا
فلينظرن الى من فوقه أدبا * ولينظرن الى من دونه مالا

﴿ ولابن عمران ﴾

عجبا لنا نبغى الغنى والفقر فى * نيل الغنى لو صحت الألباب
فيما يبلغنى المحل كفاية * والفضل فيه تكاثر وحساب

فويل للمتكبرين الذين هم فى حلل الاعجاب رافلون ثم ويل للذين هم يراؤن ويمنعون الماعون وفى الاحياء أنه ينادى على رؤس الخلائق يوم القيامة يا فاجر يا غادر يا مرائى أما استحييت اذا اشتريت بطاعة الله عرض الدنيا وراقبت قلوب العباد واستهزأت بطاعة الله وتحببت الى العباد بالتبغض الى الله وتزينت لهم بالشين عند الله وتقربت اليهم بالبعد من الله وتحمدت اليهم بالتذمم عند الله وطلبت رضاهم بالتعرض لسخط الله أما كان أحد أهون عليك من الله اه هذا جزاء من لا يراقب مولاه فى قوله وفعله ولا يحيق المكر السيء الا بأهله ألا وان علامات النفاق والرياء لا تخفى على بصير ولا بد أن يظهرها من هو بأحوال العالم خبير

ومهما تكن عند امرئ من خليقة * وإن خالها تخفى على الناس تعلم

وأعظم العلامات دعوى الصلاح ليكون لجمع حطام الدنيا عدة ويوم

لاتقنطوا أى تياسوا من رحمة الله . رغيدا أى واسعا . الى من فوقه أدبا أى لتتعلق نفسه بان يصير مثله . الى من دونه مالا أى ليحمد الله على حاله . والفضل أى المال الزائد عن الحاجة فيه تكاثر أى وهو ملهى لقوله تعالى ألهاكم التكاثر . رافلون يقال رفل فى ثيابه اطالها وجرها متبخترا من باب نصر فهو رافل وكذلك أرفل فى ثيابه . ولا يحيق أى يحيط . المكر يقال مكر مكرا من باب قتل خدع فهو ماكر وأمكر

القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة فقل لهم حيث لم يخافوا سطوة الجبار يوم الحساب والعرض أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض واحذرهم وانهرهم عساهم يخلصون فان عصوك فقل إنى برىء مما تعملون وجنب قلبك وقالبك أحزاب البهتان أجمعين وقل فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين

﴿ فصل فى النهى عن الحسد ﴾

وهو تمنى زوال نعمة الغير وأما الغبطة وهى تمنى مثل حاله فهى محمودة لقوله صلى الله عليه وسلم لا حسد إلا فى اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الخير ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها الناس وفى الحديث أيضا المؤمن يغبط والمنافق يحسد ولا شك أن الحسد من أقبح الذنوب وأكبر العيوب ومازال صاحبه حليف الهموم وأليف الغموم لا يرجى خيره ولا يؤمن ضيره وقد فشى فى الناس ولم يسلم منه إلا القليل وحسبنا الله ونعم الوكيل ولذا قيل لبعضهم كيف لزمت البدو وتركت قومك فقال هل بقى فى الناس إلا من إذا رأى نعمة بهت أو عاين عثرة شمت ثم أنشد

عين الحسود اليك الدهر ناظرة * تبدى المساوى والاحسان تخفيه
يلقاك بالبشر يبديه مكاشرة * والقلب مكتتم فيه الذى فيه

﴿ وللامام الشافعى رضى الله عنه ﴾

زائدة . خالها أى ظنها . وقالبك أراد به الجسم . البهتان أى الباطل . دابر القوم أى آخرهم . لا حسد أى لا غبطة . هلكته أى هلاكه . الحكمة أى العلم النافع وآتاه فى الموضعين بمعنى اعطاه . يغبط أى لان فى ذلك اقتداء بالغير فى الخير حتى يصير مثله . حليف أى معاهد الهموم على عدم انفكاكها عنه وانفكاكه عنها . واليف من الائتلاف والاجتماع . ضيره أى ضرره يقال ضاره ضيرا من باب باع اضر به . البدو خلاف الحضر . بهت من بابى

تذكرت فى دهرى رخاء وشدة * وناديت فى الأحياء هل من مساعد
فلم أر فيما ساءنى غير شامت * ولم أر فيما سرنى غير حاسد

ويكفى الحاسد من النصب والعطب قوله عليه الصلاة والسلام الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقوله عليه السلام الحسد يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وحسبك أن الله تعالى أمر بالاستعاذة من شر الحاسد كما أمر بها من شر الشيطان ويكفيك فى قبحه أنه أول ذنب عصى الله به لأن ابليس لم يحمله على ترك السجود لآدم إلا الحسد قال أبو الليث السمرقندى ليس شئ من الشر أضر من الحسد لأنه يوصل الى الحاسد خمس عقوبات قبل أن يصل الى المحسود مكروه غم لا ينقطع ومصيبة لا يؤجر عليها ومذمة لا يحمد عليها وسخط الرب عليه وغلق أبواب التوفيق دونه وقال أيضا ثلاثة لا تستجاب دعوتهم آكل الربا ومكثار الغيبة ومن كان فى قلبه غل للمسلمين أو حسد وفى الحديث القدسى الحاسد عدو نعمتى متسخط لفعلى غير راض بقسمتى التى قسمت بين عبادى (وفى هذا المعنى)

أيا حاسدا لى على نعمتى * أتدرى على من أسأت الأدب
أسأت على الله فى حكمه * لأنك لم ترض لى ما وهب
فكان جزاؤك أن زادنى * وسد عليك طريق الطلب

وقيل لحكيم ما بال الحسود أشد غما فقال لأنه أخذ حظه من غموم الدنيا

قرب وتعب دهش وتحير . عثرة يقال عثر الرجل من باب قتل وفى لغة من باب ضرب عثارا بالكسر والعثرة المرة ويقال للزلة عثرة لانها سقوط فى الاثم . شمت بابه سلم أى فرح . بالبشر أى طلاقة الوجه . مكاشرة أى تبسما يقال كشر الرجل وافتر وابتسم كل ذلك تبدو منه الاسنان . الاحياء جمع حى بمعنى القبيلة من العرب . وحسبك أى كافيك . أمر بالاستعاذة أى فى المعوذتين . غم يقال غمه الشئ غما من باب قتل غطاه ومنه قيل للحزن غم لانه يغطى السرور . وسخط يقال سخط سخطا من باب تعب والسخط

(وأضاف)

وأضاف الى ذلك غمه لسرور الناس وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم قال إن لنعم الله أعداء قيل من هم يارسول الله فقال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله (ومن النصائح)

ياطالب العيش فى أمن وفى دعة * رغدا بلا قتر صفوا بلا رنق
خلص فؤادك من غل ومن حسد * فالغل فى القلب مثل الغل فى العنق

﴿وقال بعض الناصحين﴾

اذا ماشئت أن تحيا * حياة حلوة المحيا
فلا تحسد ولا تحقد * ولا تأسف على الدنيا

وروى أن موسى عليه السلام لما تعجل الى ربه تعالى رأى فى ظل العرش رجلا فغبطه بمكانه وقال ان هذا لكريم على ربه فأخبره الله بأنه كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يعق والديه وكان لا يمشى بالنميمة ومن الكلم النوابغ الحسد حسك من تعلق به هلك

وأظلم أهل الأرض من بات حاسدا * لمن بات فى نعمائه يتقلب

فالفضل لمن نبذ الحسد وأراح الجسد قال الأصمعى رأيت أعرابيا أتى عليه عمر كثير فقلت له أراك حسن الحال فى جسدك فقال تركت الحسد فبقيت نفسى وهذا من قول الحكماء الحسد يأكل الجسد وقال الجاحظ من العدل والانصاف أن تحط عن الحاسد نصف عقابه لأن ألم جسمه قد كفاك

بالضم اسم منه وهو الغضب . القدسى أى المنسوب للذات الاقدس . ما بال أى حال . دعة أى راحة . رغدا يقال رغد العيش بالضم رغادة اتسع ولان فهو رغد ورغيد ورغد رغدا من باب تعب لغة فهو راغد . قتر يقال قتر على عياله فى النفقة قترا وقتورا من بابى ضرب وقعد ضيق وأقتر اقتارا وقتر تقتيرا مثله . بلا رنق أى كدر . فالغل هو بالكسر الحقد وبالضم الطوق الحديد . تعجل الى ربه كما فى قوله تعالى وعجلت اليك رب لترضى . لا يعق من باب قعد . حسك الحسك السعدان وما يعمل من الحديد على مثاله . نبذ أى طرح . شطر أى نصف

والجمع أشطر . لفرط يقال افرط فى الامر جاوز فيه الحد والاسم منه الفرط بالتسكين . الاوغار يقال وغر صدره وغرا من باب تعب امتلأ غيظا فهو واغر الصدر والاسم الوغر مثل فلس مأخوذ من وغرة الحر وهى شدته . صنيع أى صنع . المجهود يقال اجتهد فى الامر بذل وسعه وطاقته فى طلبه . وداريت من المداراة وهى الملاينة والملاطفة . عزت يقال عز الشئ يعز من باب ضرب لم يقدر عليه . منالها أى نيلها . من احدى الكبر أى البلايا الكبر أى الكبيرة . هرم يقال هرم هرما من باب تعب فهو هرم

مؤونة شطر غيظك

(وفى هذا المعنى)

إنى لأرحم حاسدىَّ لفرط ما * ضمت صدورهم من الأوغار
نظروا صنيع الله بى فعيونهم * فى جنة وقلوبهم فى نار
لا ذنب لى قد رمت كتم فضائلى * فكأنما برقعت وجه نهارى
وسترتها بتواضعى فتطلعت * أعناقها تعلو على الأستار

ثم إنه لا حيلة فى رضى الحسود ولو بذلت فى مرضاته المجهود قيل لبعضهم أى عدو لا يمكن أن يعود صديقا فقال الحاسد الذى لا يرده الى مودتى إلا زوال نعمتى

(وللامام الشافعى رضى الله عنه)

وداريت كل الناس لكن حاسدى * مداراته عزت وعز منالها
وكيف يدارى المرء حاسد نعمة * اذا كان لا يرضيه إلا زوالها

(ولبعضهم)

ليس العلاج بنافع فى أربع * ووجودها فى المرء من احدى الكبر
الضعف مع هرم تراه مخالطا * والشح إن وافى على زمن الكبر
وكذا العداوة من حسود غادر * والفقر فى كسل وقيت من الضرر

قال أعرابى ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسد لأنه يرى النعمة عليك نقمة عليه فالأحسن ترك الحسود فانه يموت غيظا ولا يسود

دع الحسود وما يلقاه من كمده * يكفيك منه لهيب النار فى كبده

(إن)

كبر وضعف . وافى أى أتى . غادر أى ناقض للعهد . نقمة تجمع على نقم مثل سدرة وسدر . يسود يقال ساد يسود سيادة والاسم السودد وهو المجد والشرف . كمده أى حزنه . قوت أى لأ كلهم لحوم الناس . نأيت أى بعدت . احشاءهم جمع حشى وهو ماضمت عليه الضلوع . قل موتوا مقتبس من قوله تعالى قل موتوا بغيظكم الآية . الشان هو الامر والحال . غنى يقال غنى اذا ترنم بالغناء على وزن كتاب وهو الصوت . حثيثا أى مسرعا . حديثا أى وحديثا . قاصم أى قاطع

إن لمت ذا حسد نفست كربته * وإن سكت فقد عذبته بيده

(وقال بعضهم)

اصبر على حسد الحسو * د فان صبرك قاتله
كالنار تأكل بعضها * إن لم تجد ما تأكله

(ولنا فى هذا المعنى)

اذا بليت بأقوام ذوى حسد * سود القلوب لهم ذم الورى قوت
فان نأيت فدع أحشاءهم بلظى * وإن أتيتهم فى الحى قل موتوا

(وما أشد حماسة من قال)

ما كنت مذ كنت إلا مفرد الشان * ليست مؤاخذة الحساد من شانى
يجنى الحسود فأستحلى جنايته * كيما أدل على عفوى وإحسانى
يجنى على وأحنو دائما أبدا * لا شئ أحسن من حان على جان

(ولنا فى هذا المعنى)

غنى بانديم جهرا فانى * للمعالى قد سرت سيرا حثيثا
لا تعد لى مذمة من حسود * إن فضلى يرى قديما حديثا
واذا كنت موقنا أن عزمى * قاصم ظهر من تراه خبيثا
كيف أرتاع من مذمة قوم * لا يكادون يفقهون حديثا

(ولنا أيضا)

اذا بالغ الحساد فى الذم والأذى * أبى فضلنا الأعلى الكل نصفح
فبالحلم سدنا وازدهى الفرق بيننا * وكل إناء بالذى فيه ينضح

(ولنا أيضا)

أقول للحاسد الجانى على اذا * أتى الحمى وغدا عندى من الأسرى
عزمى شهير وجاهى واسع ولنا * مكارم بين أعيان الورى تترا
يجل قدرى أن أجنى عليك بما * جنت يداك فلا تشغل لك الفكرا
بل أنت حل وهذا الفضل عادتنا * لقد مننا عليك مرة أخرى

ثم إنه لا يحسد الا محمود الخصال رفيع القدر كمن قال

إنى نشأت وحسادى ذوو عدد * ياذا المعارج لا تنقص لهم عددا
إن يحسدونى على ما بى لما بهم * فمثل ما بى مما يجلب الحسدا

(وقال بعضهم)

فضل الفتى يغرى الحسود بسبه * والعود لولا طيبه ما أحرقا

(وما ألطف قول بعضهم)

حسدوا الفتى اذلم ينالوا سعيه * فالناس أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسدا وبغضا انه لدميم

وقيل لبعض المهالبة ما أكثر حسادكم فقال

إن العرانين تلقاها محسدة * ولن ترى للئام الناس حسادا

. الحمى أى المكان المحمى (٣٤) الذى لا يجترأ عليه . الاسرى جمع أسير . تترا أى تتتابع . يجل أى يعظم . تشغل يقال شغله الامر شغلا من باب نفع والاسم الشغل بضم الشين وتضم الغين وتسكن . حل أى فى حل . المعارج أى المصاعد وهى الدرجات التى يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح أو مراتب الملائكة يعرجون فيها . يجلب من بابى ضرب وقتل . كضرائر ضرة المرأة امرأة زوجها والجمع ضرات على القياس وسمع ضرائر . لدميم بالدال المهملة والدمام بالكسر طلاء يطلى به الوجه يقال

(ولطيف)

(ولطيف قول بعضهم)

واعذر حسودك فيما قد خصصت به * إن العلا حسن فى مثلها الحسد

(وما ألطف قول بعضهم)

واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

(ولبعضهم)

ولن تستبين الدهر موضع نعمة * اذا أنت لم تدلل عليها بحاسد

(ومن دعاء بعض الشعراء لبعض الملوك)

لامات أعداؤك بل خلدوا * حتى يروا منك الذى يكمد
ولا خلاك الدهر من حاسد * فان خير الناس من يحسد

(ولبعضهم)

إنى حسدت فزاد الله فى حسدى * لا عاش من كان يوما غير محسود
لا يحسد المرء الا من فضائله * بالعلم والحلم أو بالفضل والجود

(ولنا فى هذا المعنى)

تجمعت زمرة الأعادى * وحددوا ألسن النكايه
وحسدى بادروا بهجوى * بغير جرم ولا بدايه
أغراهم فضلنا فهاموا * بكل واد من السعايه

دمت الوجه دما من باب قتل اذا طليته بأى صبغ كان . العرانين (٣٥) جمع عرنين كغسلين من كل شئ أوله ومنه عرنين الانف لأوله . اتاح أى قدر . تستبين أى تستكشف . يكمد أى يحزن والكمد بفتحتين الحزن المكتوم وهو المصدر . زمرة أى جماعة . وحددوا أى جعلوا ألسنتهم حدادا فى نكايتى أى ثلبى وتنقيصى . جرم الجرم والجريمة الذنب تقول منه جرم وأجرم واجترم وجرم أيضا كسب وبابهما ضرب . أغراهم أى أولعهم بسبنا . فهاموا يقال هام على وجهه من باب باع وهيمانا أيضا بفتحتين ذهب . من السعاية

ولیس حصنی سوی مقالی * الله حسبی وذا كفایه

فصل فى النهى عن الغيبة وسماعها

وهى ذكرك أخاك بما يكره لقوله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قيل أرأيت إن كان فى أخى ما أقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته وكما تكون الغيبة باللسان تكون بالكتابة والاشارة اليه بالعين أو اليد والضابط أن كل ما أفهمت به غيرك نقصان مسلم فهو غيبة بل قال بعضهم إن غيبة الكافر حرام ولا ريب فى أن الغيبة مغضبة لعلام الغيوب مذهبة للحسنات مسودة للقلوب وهى من أقبح القبائح وأعظم الآثام كما يشهد بذلك قوله عليه الصلاة والسلام إياكم والغيبة فان الغيبة أشد من الزنا فان الرجل قد يزنى ويتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وفى سنن أبى داود عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت للنبى صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا قال بعض الرواة تعنى قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته وقال صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسرى بى على أقوام يخمشون وجوههم بأظافرهم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون فى أعراضهم وفى رواية ليلة أسرى بى مررت فى السماء الدنيا بقوم يقطع اللحم من جنوبهم ثم

يقال سعى به الى الوالى سعاية ووشى به . ارأيت أى أخبرنى . بهته يقال بهته بهتا من باب نفع قذفه بالباطل وافترى عليه الكذب واسم الفاعل بهوت والجمع بهت مثل رسول ورسل . والضابط أى الحافظ لذلك . ولاريب أى لاشك . اياكم أى احذروا . حسبك أى كافيك . لمزجته أى خالطته مخالطة يتغير بها طعمه وريحه لكثرة نتنها . اسرى بى الاسراء هو السير بالليل . السماء الدنيا أى الاولى القريبة منا مأخوذ من الدنو

يلقمونه فيقال لهم كلوا ما كنتم تأكلون من لحم اخوانكم قلت يا جبريل من هؤلاء قال الهمازون من أمتك اللمازون وقال صلى الله عليه وسلم الغيبة لها لذة فى الدنيا وفى الآخرة تورد صاحبها النار وقال صلى الله عليه وسلم ما النار فى اليبس بأسرع من الغيبة فى حسنات العبد وروى أن رجلا قال للحسن بلغنى أنك تغتابنى فقال ما بلغ من قدرك عندى أن أحكمك فى حسناتى ولذلك قال بعضهم لو كنت مغتابا لاغتبت أبوى فانهما أحق بحسناتى وروى أن الحسن البصرى بلغه أن رجلا اغتابه فبعث اليه طبقا من رطب وقال له بلغنى أنك أهديت الى حسناتك فأردت أن أكافئك بهذا فاعذرنى فانى لا أقدر أن أكافئك بها على التمام وذكر أن أبا أمامة الباهلى قال ان العبد ليعطى كتابه يوم القيامة فيرى فيه حسنات لم يكن عملها فيقول يارب من أين لى هذا فيقول له هذا بما اغتابك الناس وأنت لا تشعر وعن جابر بن عبد الله قال هاجت ريح منتنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن ناسا من المنافقين قد اغتابوا أناسا من المؤمنين فلذلك هاجت هذه الريح المنتنة قال بعض الحكماء وانما لم يظهر لنا ريح الغيبة منتنا فى زماننا هذا لكثرة الغيبة فيه حتى امتلأت منها الانوف كمن دخل دار الدباغين فانه لا يقدر على القرار فيها من شدة الرائحة وأهل تلك الدار يأكلون فيها الطعام والشراب ولا تتبين لهم تلك الرائحة لامتلاء أنوفهم منها وعن البراء رضى الله

. الهمازون يقال همزه همزا اغتابه فى غيبته فهو هماز . اللمازون يقال لمزه لمزا من باب ضرب عابه ومن باب قتل لغة وأصله الاشارة بالعين ونحوها . فى اليبس أى اليابس . أكافئك يقال كافأه مكافأة وكفاء بالكسر والمد جازاه . فاعذرنى يقال عذرته فيما صنع عذرا من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور أى غير ملوم والاسم العذر وتضم الذال للاتباع وتسكن والجمع اعذار والمعذرة بوزن المغفرة والعذرى بوزن البشرى بمعنى العذر

. تتبع الله عورته كناية عن كشف الستر عنه . زنية هى بفتح الزاى المرة والزنا يمد

عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه فى جوف بيته وعن أنس رضى الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الربا وعظم شأنه فقال إن الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله فى الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل وأربى الربا عرض الرجل المسلم وعن حاتم الزاهد قال ثلاثة اذا كن فى مجلس فالرحمة عنهم مصروفة ذكر الدنيا والضحك والوقيعة فى الناس وذكر عن ابراهيم بن أدهم أنه دعى الى طعام فلما جلس قالوا إن فلانا لم يجيء فقال بعضهم إنه رجل ثقيل فخرج ولم يأكل ثلاثة أيام وقال انما فعل فى هذا بطنى حيث شهدت طعاما اغتيب فيه المؤمن وقال سلمان بن جابر رضى الله عنه أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله علمنى خيرا أنتفع به فقال لا تحتقرن من المعروف شيأ ولو أن تصب من دلوك فى اناء المستسقى وأن تلقى أخاك ببشر حسن وإن أدبر فلا تغتابنه وقال جابر وأبو سعيد رضى الله عنهما مثل من يغتاب الناس مثل من نصب منجنيقا يرمى به حسناته شرقا وغربا وقال الحسن والله لا الغيبة أسرع فى دين الرجل المؤمن من الآكلة فى الجسد وعن أبى وهيب المكى قال لأن أدع الغيبة أحب الى من أن تكون لى الدنيا بأسرها وما فيها منذ خلقت الى أن تفنى فاجعلها فى سبيل الله

ويقصر وجمع زان زناة مثل قاض وقضاة وقولهم هو ولد زنية بالكسر والفتح لغة خلاف قولهم هو لرشدة بكسر الراء وفتحها والزنا بالقصر يثنى بقلب الالف ياء فيقال زنيان والنسبة اليه على لفظه لكن بقلب الياء واوا فيقال زنوى . والوقيعة يقال وقع فلان فى فلان وقوعا ووقيعة سبه . شهدت أى حضرت . منجنيقا يذكر ويؤنث آلة ترمى بها الحجارة . من الآكلة بصيغة اسم الفاعل . أدع يقال ودعته أدعه

ودعا تركته . باسرها أى بأجمعها . أيحب الخ تمثيل لما يناله المغتاب من عرض

ثم تلا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه فارضى بأن جعله أكل لحم أخيه حتى جعله ميتا وعن خالد الربعى قال كنت فى المسجد الجامع فاغتابوا رجلا فنهيتهم عنه فكفوا وأخذوا فى غيره ثم عادوا اليه فدخلت معهم فى شىء من أمره فرأيت تلك الليلة رجلا اسود طويلا ومعه طبق عليه قطعة من لحم خنزير فقال لى كل فقلت والله لا آكل لحم الخنزير فانتهرنى انتهارا شديدا وقال قد أكلت ما هو شر منه فجعل يدسه فى فى حتى استيقظت فوالله قد مكثت أربعين يوما ما أكلت طعاما الا وجدت طعم ذلك اللحم ونتنه فى فى وعن أنس رضى الله عنه من اغتاب المسلمين وأكل لحومهم بغير حق وسعى بهم الى السلطان جيء به يوم القيامة مزرقة عيناه ينادى بالويل والثبور يعرف أهله ولا يعرفونه ﴿تنبيه﴾ روى أن عيسى عليه السلام رأى ابليس فى احدى يديه عسل وفى الأخرى رماد فسأله عن ذلك فقال أجعل العسل فى أفواه المغتابين والرماد فى وجوه الايتام حتى يرمدوا فيستقذرهم الناس فلا يفعلوا بهم خيرا ﴿فائدة﴾ ذكر العلماء أن الغيبة تباح فى ستة مواضع (وقد نظمها الجوهرى فى قوله)

لست غيبة جوز وخذها * منظمة كأمثال الجواهر
تظلم واستعن واستفت حذر * وعرف واذكرن فسق المجاهر

فالموضع الاول التظلم وهو أن يقول المظلوم لمن له قدرة على انصافه ممن ظلمه

من اغتابه على الفحش وجه فانه عقبه بقوله فكرهتموه أى ان عرض عليكم هذا فقد كرهتموه . فانتهرنى أى زجرنى . بالويل أى الهلاك وعطف الثبور عليه مرادف يقال ثبره الله تعالى الكافر ثبورا أهلكه وثبر هو ثبورا يتعدى ولا يتعدى . يرمدوا بابه تعب والرجل أرمد والمرأة رمداء كاحمر وحمراء وأرمدت العين بالالف لغة . جرح المجروحين يقال جرحت الشاهد اذا أظهرت فيه ما ترد به شهادته

. للحاجة بأن لزم على (٤٠) عدم تجريح الشهود ضياع حق المسلم بشهادتهم . مصاهرة

ظلمني فلان بكذا وكذا ولا يزيد على الحاجة والثاني الاستعانة على تغيير المنكر فتقول لمن له قدرة على ازالته فلان يفعل المنكر كشرب الخمر وتقصد بذلك أن يعينك على ازالته فان لم تقصد ذلك كان حراما والثالث الاستفتاء فتقول للمفتي ظلمني فلان بكذا فهل له ذلك أو لا والرابع التحذير أي تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم من وجوه منها جرح المجروحين من الرواة والشهود وذلك جائز بل واجب للحاجة ومنها المشاورة في مصاهرة انسان أو مشاركته أو ايداعه أو معاملته ويجب على المستشار أن لا يخفي شيئا من العيوب التي فيه بل يذكرها بنية النصيحة ومنها أن يكون الشخص في ولاية لا يقوم بها لعدم صلاحه لها أو لفسقه أو لتغفله فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية ليزيله ويولي من يصلح لها أو ليحثه على الاستقامة والخامس التعريف فاذا كان الانسان معروفا بلقب كالاعمش والاعرج جاز التعريف بذلك ويحرم ذكره على وجه التنقيص والسادس أن يكون متجاهرا بالفسق كالمتجاهر بشرب الخمر أو أخذ المكوس أو أكل أموال الناس بالباطل أو ترك الصلاة وفي الحديث اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس منه ﴿تتمة﴾ اعلم أن سامع الغيبة في الاثم كالناطق بها وقد روي أن الامام الشافعي رضي الله عنه سمع رجلا يتكلم في رجل من أهل العلم فقال لاصحابه نزهوا أسماعكم عن استماع الخنا كما تنزهون ألسنتكم عن النطق به فان المستمع شريك القائل فان

انسان أى تزويجه أو التزوج منه . ابداعه أى اعطائه وديعة . ولاية يقال وليت الامر أليه بكسر اللام ولاية توليته . لتغفله أى لغفلته . ليحثه من باب قتل أى يحرضه . متجاهرا أى متظاهرا . الفاجر يقال فجر العبد فجورا من باب قعد فسق . يحذر يقال حذر حذرا من باب تعب واحتذر واحترز كلها بمعنى استعد وتاهب فهو حاذر وحذر والاسم منه الحذر مثل حمل . تتمة بالفتح بمعنى متممة

لما سبق من الكلام . الاثم أى الذنب . نزهوا أى باعدوا (٤١) . الخنا أى الفحش . فيحرص

السفيه ينظر الى أخبث شيء في وعائه فيحرص على أن يفرغه في أوعيتكم

﴿ونظم بعضهم هذا المعنى فقال﴾

وسمعك صن عن سماع الخنا * كصون اللسان عن النطق به
فانك عند سماع الخنا * شريك لقائله فانتبه

وفي الخطيب عن ميمون بن سنان قال بينما أنا نائم اذا أنا بجيفة زنجي وقائل يقول لي كل هذا فقلت يا عبد الله ولم آكل هذا قال لانك اغتبت عبد فلان قلت والله ما ذكرت فيه خيرا ولا شرا فقال لكنك سمعت ورضيت وقال الفضيل الرجل يقول سبحان الله وأخشى عليه بذلك النار وهو الذي يستمد بذلك الغيبة فالموفق من احترز من مكائد الشيطان وكف لسانه وسمعه عن غيبة الاخوان وليصده عن الناس ما يراه من نفسه وليشتغل بما يعنيه قبل حلول رمسه قال ابن عباس رضي الله عنهما اذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوبك وفي الحديث طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس

(ولله در القائل)

معيب على الانسان ينسى عيوبه * ويذكر عيبا في أخيه قد اختفى
فلو كان ذا عقل لما عاب غيره * وفيه عيوب لو رآها بها اكتفى

﴿وللامام الشافعي رضي الله عنه﴾

اذا شئت أن تحيا سليما من الردى * ودينك موفور وعرضك صين

من باب ضرب . بينما هى ظرف زيدت فيه ما . يستمد أى يطلب بذلك أن تمتد . فالموفق يقال وفقه الله أى خلق فيه قدرة على الطاعة . مكائد جمع مكيدة بمعنى المكر والخديعة . وليصده أى يمنعه . بما يعنيه أى بما يهمه . رمسه يقال رمست الميت رمسا من باب قتل دفنته والرمس التراب ثم سمى القبر به . ولله در الخ يقال ذلك لمن يتعجب منه ومعناه ان اللبن الذى شرب به هذا الممدوح فى صغره عظيم . موفور أى تام

فلا ينطقن منك اللسان بسوأة * فكلك سوآت وللناس ألسن

وعيناك ان أبدت اليك مساويا * لقوم فقل ياعين للناس أعين

وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى * ودافع ولكن بالتي هي أحسن

﴿ ولبعضهم ﴾

لاتكشفن من مساوي الناس ماستروا * فيكشف الله سترا عن مساويكا

واذكر محاسن مافيهم اذا ذكروا * ولا تعب أحدا منهم بما فيكا

وقيل للربيع بن خيثم ما نراك تعيب أحدا فقال لست عن نفسي راضيا

لنفسي أبكي لست أبكي لغيرها * لنفسي من نفسي عن الناس شاغل

وقال مجاهد إن لابن آدم جلساء من الملائكة فاذا ذكر أحدهم أخاه بخير قالت الملائكة له ولك مثله واذا ذكره بسوء قالت يا ابن آدم كشفت المستور عليه عورته ارجع الى نفسك واحمد الله الذى ستر عليك عورتك وقال بشر ابن الحارث من أراد العز والسلامة فليلتزم ثلاثا لايسأل أحدا حاجة ولا يأكل طعام أحد ولا يذكر أحدا بسوء (ونظم بعضهم هذا المعنى فقال)

يامبتغي العز والسلامه * الزم ثلاثا تلق الكرامه

لاتسأل المرء مالديه * ولا ترى آكلا طعامه

ولا ترى ذاكرا بسوء * ماعشت خلقا الى القيامه

وزد لهذى الثلاث تقوى الاله * تكمل لك السلامه

لانقص فيه . وعرضك صين أى مصون . بسوأة أى كلمة تسيء غيرك بها . اعتدى أى تعدى عليك وتجاوز الحد فى الظلم . بالتى أى الخصلة التى هى أحسن فتدفع الجهل عليك بالحلم والاساءة بالعفو . من مساوى أى عيوب . لابن آدم مفرد مضاف فيعم أى لبنى آدم . بسوء يقال اساء زيد فى فعله وفعل سوأ أى قبيحا . مالديه أى عنده . فانها جامعة وذلك لان التقوى اسم جامع لاتباع المأمورات واجتناب المنهيات . نصرته يقال نصرته على عدوه أعنته والفاعل ناصر ونصير

(وقالت)

وقالت رابعة العدوية إن الانسان اذا نصح لله فى نفسه أطلعه على مساوى عمله فيتشاغل بها عن خلقه فعليك أيها العاقل بتقوى الله المجيد فانها جامعة لكل أمر حميد وحاذر مما يغضب مولاك ويرضى شيطانك وهواك ورد الغيبة عن عرض أخيك المرة بعد المرة ليرد الله عنك يوم الزحام شدائد ماتكره وفى الحديث من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة وعنه صلى الله عليه وسلم قال من اغتيب عنده أخوه فاستطاع نصرته فنصره نصره الله فى الدنيا والآخرة ومن لم ينصره أذله الله فى الدنيا والآخرة (وفى هذا المعنى قلت)

إن رمت فى الحشر تنجو * من حر نار الجحيم

وتستعز بنصر * من العزيز الرحيم

فصن لسانك واردد * عن عرض خل كريم

فالله يوفيك أجرا * من النعيم المقيم

وذا لعمرك كاف * طوبى لقلب سليم

﴿ فصل فى النهى عن النميمة وسماعها ﴾

وهى السعى بالحديث بين الناس لأجل الافساد وايقاع الوحشة فى قلوب العباد وتسمى سعاية إن كانت الى سلطان أو الى ذى قدر ومكان ولا جرم أن النميمة تدل على نفس لئيمة مشغوفة بهتك الأستار مشغولة بافشاء

والنصرة بالضم اسم منه . فى الحشر أى فى يومه . خل أى صديق والمراد مايعم الصديق وغيره وفيه تنبيه على أنه ينبغى معاملة الناس جميعا فى ذلك معاملة الخليل الكريم انما المؤمنون اخوة . كاف فيه براعة مقطع وبها يحسن الختام . ولا جرم بمنزلة لابد . مشغوفة يقال شغف الهوى قلبه شغفا من باب نفع والاسم الشغف بفتحتين بلغ شغافه بالفتح وهو غشاؤه . لايدخل الجنة أى مع السابقين أو أبدا ان استحل ذلك وكذا يقال فيما بعده . مدمن خمر أى ملازم شربها . ولاقتات أى نمام . ديوث هو الرجل

الأسرار ولم يمش ماش شر من واش كيف لا وقد ذمه الله فى كتابه الكريم
بقوله هماز مشاء بنميم وقال عليه الصلاة والسلام لا يدخل الجنة نمام
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لما خلق الجنة قال لها تكلمى فقالت
سعد من دخلنى فقال الجبار جل جلاله وعزتى وجلالى لا يسكن فيك ثمانية
نفر من الناس لا يسكن فيك مدمن خمر ولا مصر على الزنا ولا قتات ولا ديوث
ولا شرطى ولا مخنث ولا قاطع رحم ولا الذى يقول على عهد الله ان لم أفعل
كذا وكذا ولا يفى به وورد أن عذاب القبر من ثلاثة من الغيبة والنميمة
والبول وقال صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله
قال المشاؤن بالنميمة المفسدون بين الأحبة الباغون للبراء العنت وقال صلى
الله عليه وسلم أيما رجل أشاع على رجل كلمة وهو منها برىء ليشينه بها فى الدنيا
كان حقا على الله أن يذيبه بها فى النار يوم القيامة وعن أنس رفعه من
مشى بالنميمة بين العباد قطع الله له نعلين من نار يغلى منهما دماغه وقال
المأمون النميمة لا تقرب مودة إلا أفسدتها ولا عداوة إلا جددتها ولا جماعة
إلا بددتها ثم لا بد لمن عرف بها أن يطرد وعن مجالس الأصدقاء يبعد

من نم فى الناس لم تؤمن عقاربه * على الصديق ولم تؤمن أفاعيه
كالسيل بالليل لا يدرى به أحد * من أين جاء ولا من أين يأتيه
الويل للعهد منه كيف ينقضه * والويل للود منه كيف يفنيه

الذى لا غيرة له على أهله (٤٤). شرطى الشرط على لفظ الجمع اعوان السلطان لانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها الواحد شرطة مثل غرف جمع غرفة واذا نسب الى هذا قيل شرطى بالسكون ردا الى واحده. مخنث هو الذى يتكسر فى كلامه كالنساء. قاطع رحم أى هاجر اقاربه. عهد الله أى ميثاقه . والبول أى عدم الاستبراء منه. للبراء جمع برىء. العنت أى المشقة والهلاك. بددتها أى فرقتها. أفاعيه أى حياته أى لا يؤمن لدغه. البسوس هى خالة جساس كانت لها

(فالسعاية)

فالسعاية الى السلطان والى كل ذى قدر ومكان مهلكة للنفوس أشد
من حرب البسوس فانها جامعة للخصال الذميمة من الغيبة وشؤم النميمة
فكم من دم أريق وزوج أبين من النمام الخناس الذى يوسوس بمفاسده فى
صدور الناس وذلك لسماع مقاله وعدم التدبر فى عجائب أحواله
وقد قلت لبعض الولاة حين صغى للوشاة وهجر أخاه

أبيتم ياولاة الأمر إلا * سماع القول فى الحر المصون
من القوم الذين سعوا وفيهم * نفاق ظاهر أفتطمعون

فليتق الله ربه رجل أسعفته الأيام وساعدته الأقدار أن يستمع لنمام

لاتسمعن من الحسود مقالة * لو كان حقا مايقول لما وشى

قيل لحكيم فلان عابك بكذا فقال لقد نفعتنى بما استحى الرجل من استقبالى
به وقال بعضهم لو صح مانقله النمام اليك لكان هو المجترئ بالشتم عليك
والمنقول عنه أولى بحلمك لانه لم يقابلك بشتمك (وفى هذا المعنى)

من يخبرك بشتم عن أخ * فهو الشاتم لامن شتمك
ذاك شئ لم يواجهك به * إنما اللوم على من أعلمك

وقيل جاء رجل الى وهب فقال إن فلانا شتمك فقال له أما وجد الشيطان
غيرك وقيل لعاقل فلان يشتمك فى الغيبة فقال ولو ضربنى وأنا غائب لم
أبال به وقال مصعب بن الزبير نحن نرى أن قبول السعاية شر منها الآن

ناقة فرآها كليب وائل فى حماه فرمى ضرعها بسهم فوثب (٤٥) جساس على كليب فقتله فهاجت حرب بكر وتغلب ابنى وائل بسببها أربعين سنة. أريق أى صب . وزوج يطلق على المرأة ويقال لها أيضا زوجة . ابين أى انفصل من صاحبه. يوسوس أى يلقى الامر فى نفس الانسان. الولاة جمع وال. أفتطمعون مقتبس من قوله تعالى أفتطمعون أن يؤمنوا لكم الآيات. نفعتنى يقال نفعت الريح هبت. المجترى أى المسرع . لم أبال أى لم أهتم. لئيما يقال لؤم لؤما بضم الهمزة فهو لئيم يقال ذلك للشحيح والدنىء النفس

السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شيء كمن أجازه فاتقوا الساعي فلو كان صادقا لكان لئيما في صدقه حيث لم يحفظ الحرمة ولم يستر العورة ودخل رجل على سليمان بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين قد اكتنفك رجال ابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه ولا تصغ اليهم فيما استحفظك الله إياه فان أعلى قربهم البغي والنميمة وأجل وسائلهم الغيبة والوقيعة وأنت مسؤول عما أجرموا وليسوا مسؤولين عما أجرمت وأعظم الناس غبنا من باع آخرته بدنيا غيره وقيل لبعضهم إن صاحبك فلانا قال فيك كذا فقال يا هذا والله ما رعيت حق مجالسته حتى نقلت الي حديثه ولا رعيت حقي حتى بلغتني عن أخي ما أكره اعلم أن الموت يعمنا والبعث يحشرنا والقيامة تجمعنا والله يحكم بيننا وهو خير الحاكمين وسعى رجل بزياد الأعجمي الى سليمان ابن عبد الملك فجمع بينهما للموافقة فأقبل زياد على الرجل وقال

فأنت امرؤ إما ائتمنتك خاليا * فخنت وإما قلت قولا بلا علم
فأنت من الأمر الذي كان بيننا * بمنزلة بين الخيانة والاثم

﴿ولابن الاحنف﴾

أناس أمناهم فنموا حديثنا * فلما كتمنا السر عنهم تقولوا

وجاء رجل الى عمر بن عبد العزيز فذكر له عن رجل شيأ فقال له ان شئت نظرنا

لان الاؤم ضد الكرم . الحرمة هي بالضم قسم من الاحترام والجمع حرمات . اكتنفك يقال اكتنفه القوم كانوا منه يمنة ويسرة . ابتاعوا أي اشتروا . خافوك في الله أي فيما هو مطلوب له فيقدمون مراعاتك على مراعات ربهم . البغي يقال بغى على الناس بغيا ظلم واعتدى . واجل أي أعظم . ووسائلهم جمع وسيلة وهي ما يتقرب به الى الشيء . أجرموا أي أذنبوا . غبنا يقال غبنه في البيع والشراء غبنا من باب ضرب مثل غلبه فانغبن . والبعث أي القيام من القبور وبابه قطع

في أمرك فان كنت كاذبا فأنت من أهل هذه الآية ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وان كنت صادقا فأنت من أهل هذه الآية همّاز مشّاء بنميم وان شئت عفونا عنك فقال العفو يا أمير المؤمنين ولا أعود أبدا وقيل لبعض الظرفاء فلان قال فيك كذا فقال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين ووشى واش برجل الى الاسكندر فقال له أتحب أن أقبل منك ما قلت فيه على أن أقبل منه ما قال فيك قال لا قال فكف عن الشر يكف عنك الشر وقال الواثق لأحمد بن أبي دؤاد ما زال القوم في ثلبك الى الساعة فقال يا أمير المؤمنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم فما الذي قلت لهم قال قلت

وسعى الى بعيب عزة نسوة * جعل الاله خدودهن نعالها

وكان أبو الضمضم اذا قعد للحكم يقوم بازائه رجل يكتب نوادره ليذيعها فعلم بذلك أبو الضمضم فرماه يوما بلوح فشجه فقال له بعضهم ما أصاب فقال استرق السمع فأتبعه شهاب ثاقب ويقال من نم لك نم عليك (قال أبو الاسود الدؤلي)

لا تقبلن نميمة بلغتها * وتحفظن من الذي أنباكها
ان الذي ألقى اليك نميمة * سينم عنك بمثلها قد حاكها

فتعسا للنمام ما أذله وقبحا لضرره ما أجله قيل سافر رجل الى حكيم سبعمائة فرسخ في سبع كلمات فلما قدم عليه قال اني جئتك للذي آتاك الله من العلم أخبرني عن السماء وما أثقل منها وعن الارض وما أوسع منها وعن الصخر

نبأ أي خبر فتبينوا اصدقه من كذبه خشية أن تصيبوا قوما بجهالة أي مع الجهل بحال استحقاقهم فتصبحوا أي فتصيروا على ما فعلتم نادمين . في ثلبك أي تنقيصك والمثلبة المسبة والجمع المثالب . بازائه أي محاذيه . ليذيعها أي يظهرها . فشجه يقال شجه يشجه بضم الشين وكسرها شجا فهو مشجوج وشجيج ومشجج أيضا اذا كثر ذلك فيه . شهاب هو ما ينقض على الشيطان من السماء حين يسترق السمع من الملائكة . ثاقب أي مضيء كأنه يثقب الجو بضوئه . أنباكها من النبأ بالهمز بمعنى

وما أقسى منه وعن النار وما أحرّ منها وعن الزمهرير وما أبرد منه وعن البحر وما أغنى منه وعن اليتيم وما أذل منه فقال له الحكيم البهتان على البرىء أثقل من السموات والحق أوسع من الارض والقلب القانع أغنى من البحر والحرص والحسد أحر من النار والحاجة الى القريب اذا لم تنجح أبرد من الزمهرير وقلب الكافر أقسى من الحجر والنمام اذا بان أمره أذل من اليتيم ومن عجيب الانتقام من النمام فى الحال ما روى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال سعى رجلان بمؤمن آل فرعون اليه وقالا ان فلانا لا يقول انك ربه فأحضره فرعون وقال للساعيين من ربكما فقالا انت وقال للمؤمن من ربك فقال ربى ربهما فقال فرعون سعيتما برجل على دينى لاقتله لأقتلنكما وأمر بهما فقتلا وبالجملة فضرر النمام عظيم وافساده يؤدى الى أمر جسيم ولذلك قال يحيى بن أكثم النمام شر من الساحر لانه يعمل فى الساعة الواحدة ما لا يعمله الساحر فى شهر فيجب على العاقل تجنب قول النمام اللعين فانه بلا ريب من المطرودين المرجومين وفى سنن أبى داود مرفوعا عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغنى أحد من أصحابى عن أحد شيئا فانى أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر * فيا فوز من اتبع سنة سيد المرسلين وعاقب النمام وجعله من الاذلين الارذلين لا سيما ذو اللسانين المقبل المدبر بوجهين فانه يدخل على كل من الخليلين بكلام ليثير بينهما الخصام

الخبر وترك الهمز هنا للوزن . قدحا كها أى نسجها . فتعسا أى هلاكا . وقبحا يقال قبحه الله بضم القاف وفتحها والقبح ضد الحسن وبابه ظرف وقبحه الله نحاه عن الخير وبابه قطع . وما أثقل أى وعن الذى هو أثقل . الزمهرير أى شدة البرد . وعن اليتيم يقال يتم ييتم من بابى تعب وقرب يتما بضم الياء وفتحها لكن اليتم فى الناس من قبل الاب . البهتان أى الكذب . لم تنجح أى لم تقض . الاذلين أى المهانين . الارذلين الرذل الدنىء الخسيس . ليثير أى يهيج بينهما الخصام أى النزاع

(يسعى)

يسعى اليك كما يسعى عليك فلا * تأمن غوائل ذى وجهين كياد

وورد من كان له وجهان فى الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيامة (ولبعضهم)

إياك تبدى للصحاب تلونا * فيهون قدرك عندهم وتضام

أو ما ترى الاوراق تسقط أبدا * تلوينها وتدوسها الاقدام

(وللامام الشافعى رضى الله عنه)

صن النفس واحملها على ما يزينها * تعش سالما والقول فيك جميل

ولا تولين الناس الا تجملا * نبا بك دهر أو جفاك خليل

وان ضاق رزق اليوم فاصبر الى غد * عسى نكبات الدهر عنك تزول

ولا خير فى ود امرئ متلون * اذا الريح مالت مال حيث تميل

وما أكثر الاخوان حين تعدهم * ولكنهم فى النائبات قليل

وفى الحديث أبغض خليقة الله الى الله يوم القيامة الكذابون والمستكبرون والذين يكنزون البغضاء لاخوانهم فى صدورهم فاذا لقوا تملقوا لهم وقيل لابن عمر رضى الله عنهما إنا ندخل على أمرائنا فنقول القول فاذا خرجنا قلنا غيره فقال كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولبعضهم

أى شىء يكون أقبح مرأى * من صديق يكون ذا وجهين

من ورائى يكون مثل عدوى * واذا جاءنى يقبل عينى

(ولطيف قول بعضهم)

. غوائل أى دواهى . تلونا يقال تلون فلان اختلفت أخلاقه . وتضام يقال ضامه ضيما مثل ضاره ضيرا وزنا ومعنى . نبا بك يقال نبا بفلان منزله اذا لم يوافقه وكذا فراشه وبابه سما . نكبات الدهر جمع نكبة كسجدة وسجدات أى مصائبه . فى النائبات أى المصائب النازلة التى تنوب الانسان . يكنزون أى يجمعون يقال كنزت المال كنزا من باب ضرب جمعته . تملقوا يقال ملقته ملقا وملقت له أيضا توددته من باب تعب وتملقت له كذلك . مرأى أى منظرا

. يفدينا أى يقول فداك روحى. رقية يقال رقيته أرقيه من باب رمى رقيا عوذته بالله والاسم الرقيا والمرة رقية والجمع رقى مثل مدية ومدى. واذا ما لفظة ما بعد اذا زائدة. ويبريك يقال بريت القلم بريا من باب رمى فهو مبرى وبروته لغة واسم الفعل البراية بالكسر. فبت يقال بت بتا من بابى قتل وضرب قطعه. وساموا يقال سام البائع السلعة سوما من باب قال عرضها للبيع وسامها المشترى واستامها طلب بيعها.

صَدِيقٌ يُفَدِّينا اذا كان حاضرا * ويوسعنا فى حال غَيْبَتِه لَسْعا
له لُطْفُ قَوْلٍ دُونَهُ كُلُّ رُقْيَة * ولكنه فى فعله حَيَّةٌ تَسْعى

وقال بعضهم

أنتَ فى مَعْشَرٍ اذا غِبْتَ عنهم * بَدَّلُوا كُلَّ ما يَزِينُكَ شَيْنا
واذا ما رَأَوْكَ قالوا جميعا * أنتَ مِنْ أَكْرَمِ الرِّجالِ علينا

وأجاد القائل

يُرِيكَ النَّصِيحَةَ عِنْدَ اللِّقا * ويَبْرِيكَ فى السِّرِّ بَرْىَ القَلَمْ
فَبُتَّ حِبالَكَ مِنْ وَصْلِه * ولا تُكْثِرَنَّ عليه النَّدَمْ

ولنا فى هذا المعنى

رَأَيْتُ النَّاسَ بالدِّينارِ هاموا * وباعُوا الدِّينَ بالدُّنْيا وساموا
فأعقبهم نفاقا فى قُلُوبٍ * الى يَوْمٍ به اشْتَدَّ الزِّحامُ
تَرى عِنْدَ اللِّقاءِ جَمِيلَ بِشْرٍ * وبَعْدَ البُعْدِ تَأْتِيكَ السِّهامُ
وحَسْبِى مِنْ خُطُوبِ الدَّهْرِ طه * لِكُلِّ المُرْسَلِينَ هو الخِتامُ

فصل فى النهى عن الكذب وسماعه وفضيلة الصمت

والكذبُ هو الاخبارُ عن الشئ على خلاف ما هو عليه عمدا ولا شك أنه من أعظم الذنوب وأقبح الآثام ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم قال رأيت كأن رجلا

من خطوب جمع خطب وهو الامر الشديد. هو الختام لا يخفى ما فيه من البراعة

(جاءنى)

. كلوب مثل تنور أى خطاف. كاهله الكاهل مقدم أعلى الظهر مما يلى العنق. يجانب الايمان أى الكامل. ولا ينظر اليهم أى نظر رحمة ولا يزكيهم أى لا يثنى عليهم بالجميل. وعائل أى مفتقر يقال عال يعيل عيلة اذا افتقر ومنه قوله تعالى وان خفتم عيلة. أفاك يقال أفك يأفك من باب ضرب إفكا بالكسر كذب فهو أفوك وأفاك وامرأة أفوك بغير هاء. أثيم أى كثير الاثم. أنبئكم أى أخبركم. الزور مأخوذ من الزور وهو

جاءنى فقال لى قم فقمت معه فاذا أنا برجلين أحدهما قائم والآخر جالس بيد القائم كلوب من حديد يلقمه فى شدق الجالس فيجذبه حتى يبلغ كاهله ثم يجذبه فيلقمه الجانب الآخر فيمده فاذا مده رجع الآخر كما كان فقلت للذى أقامنى ما هذا فقال هذا رجل كذاب يعذب فى قبره الى يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم إن الكذب باب من أبواب النفاق وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والكذب فانه يجانب الايمان وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر ومن دعائه صلى الله عليه وسلم تعليما للأمة اللهم طهر قلبى من النفاق وفرجى من الزنا ولسانى من الكذب * فيا أيها الناس اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ولا تفتروا الكذب فان لعنة الله على الكاذبين وتأملوا قوله سبحانه فى كتابه الكريم ويل لكل أفاك أثيم وفى الحديث ويل للذى يحدث فيكذب ليضحك القوم ويل له ويل له وقال صلى الله عليه وسلم وكان متكئا ألا أنبئكم بأكبر الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين ثم جلس وقال ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت وقال صلى الله عليه وسلم كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق وأنت له به كاذب وقال صلى الله عليه وسلم لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا وقال صلى الله عليه وسلم الكذب

الانحراف. كبرت أى عظمت وخيانة تمييز والاصل كبرت خيانتك. ويتحرى أى يقصد

ينقص الرزق وقال صلى الله عليه وسلم إن التجار هم الفجار فقيل يارسول الله أليس قد أحل الله البيع قال نعم ولكنهم يحلفون فيأثمون ويحدثون فيكذبون وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم المنان بعطيته والمنفق سلعته بالحلف الفاجر والمسبل إزاره وعن عائشة رضى الله عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم بم يعرف المؤمن قال بوقاره ولين كلامه وصدق حديثه وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال اعتبروا المنافق بثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا عاهد غدر وقال صلى الله عليه وسلم تقبلوا لى بست أتقبل لكم بالجنة قالوا وما هن يارسول الله قال اذا حدث أحدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا ائتمن فلا يخن وغضوا أبصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا أيديكم * فيا أيها العباد ان أردتم بلوغ المراد والحظوة القصوى بالولدان والحور فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور وكونوا بمعزل عنه طول الحياة انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وفى الحديث ان العبد ليكذب الكذبة فيتباعد الملك عنه مسيرة ميل من نتن ما جاء به * فتبا للكذاب الجانى على نفسه بفعاله الدال على فضيحته عقاله فما صح من صدقه نسب الى غيره وما شاع من كذب غيره نسب اليه (وفى هذا المعنى)

حسب الكذوب من البلية * بعض ما يحكى عليه

(فتى)

يـنقص من باب قتل. ان التجار بضم التاء مع التثقيل وبكسرها مع التخفيف. والمنفق من النفاق بفتح النون وهو الرواج. سلعته أى بضاعته. والمسبل أى المرخى. بم أى بأى شئ. بوقاره هو الحلم والرزانة. تقبلوا أى تكفلوا. وغضوا أى كفوا. والحظوة بكسر الحاء وضمها. القصوى أى البعيدة عن المنال الا لمن وفقه الله. من الاوثان أى الرجس الذى هو الاوثان والرجس النجس. واجتنبوا قول الزور أى شهادته لما روى أنه عليه السلام قال عدلت شهادة الزور الاشراك

فمتى أشيعت كذبة * من غيره نسبت اليه

ويقال الكذب جماع النفاق وعماد مساوى الأخلاق عار لازم وذل دائم جمع كل خصلة ذميمة ومرتكبه فاق مرتكب النميمه

إن النموم أغطى دونه خبرى * وليس لى حيلة فى مفترى الكذب

(وقال بعضهم)

لى حيلة فيمن ينم وليس فى الكذاب حيله

من كان يخلق ما يقو * ل فحيلتى فيه قليله

قال لقمان لابنه يابنى اياك والكذب فانه يفسد عليك الدين ويمحق عند الناس مروءتك وجاهك المكين ولا يسمعون حديثك ولو سلكت فى الصدق خير المسالك بل يتهمونك بالكذب ولا خير فى الحياة اذا كنت كذلك وقال حكيم كفاك موبخا على كذبك علمك بانك كاذب وقال صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر عليك بصدق الحديث ووفاء العهد وحفظ الامانة فانها وصية الأنبياء وقال صلى الله عليه وسلم أربع اذا كن فيك فلا يضرك ما فاتك من الدنيا صدق الحديث وحفظ الامانة وحسن الخلق وعفة الطعمة وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق فانه مع البر وهما فى الجنة وقال الشعبى عليك بالصدق حيث ترى أنه يضرك فانه ينفعك واجتنب الكذب حيث ترى أنه ينفعك فانه يضرك (وقال الحريرى)

بالله ثلاثا وتلا هذه الآية. حسب الكذوب أى كافيه. جماع النفاق أى جامعه. وعماد هو بكسر العين ما يسند به والجمع عمد بفتحتين والعمود معروف والجمع أعمدة وعمد بضمتين وبفتحتين وقرئ بهما قوله تعالى فى عمد ممددة. خصلة هى بفتح الخاء الخلة. يخلق أى يفترى ومثله اختلق. ويمحق من باب نفع أى يذهب. موبخا أى مهددا. وعفة الطعمة يقال فلان عفيف الطعمة اذا كان طيب المكسب وجمعها طعم مثل غرفة وغرف. الوعيد يستعمل فى الشر غالبا فيقال أوعده بالسجن ايعادا ووعيدا

عليك بالصدق ولو أنه * أحرقك الصدق بنار الوعيد
وابغ رضى الله فأغبى الورى * من أسخط المولى وأرضى العبيد

﴿وقال بعضهم فى صديق له غير صدوق﴾

لنا صديق بغير صدق * راحتنا فى أذى قفاه
ماذاق من كسبه ولكن * أذى قفاه أذاق فاه

وقيل من صفات العاقل أن يحدث بما لا يستطاع تكذيبه وقالوا نزه سمعك عن سماع الكذب كما تنزه لسانك عن النطق به قيل لبعض ندماء الملك ما حالكم معه فقال سماعون للكذب أكالون للسحت ﴿فائدة﴾ ذكر العلماء أن الكذب يجوز بل يجب فى بعض المواضع وهو ما كان لانقاذ نفس معصومة أو مال معصوم من ظالم كما لو رأيت رجلا سعى خلف انسان ليقتله أو يأخذ ماله ظلما فدخل دارا فانتهى اليك فقال أرأيت فلانا فقلت لا فهذا الكذب واجب لانه وسيلة الى عصمة دم مسلم ومن المباح أن يأخذه سلطان فيسأله عن فاحشة بينه وبين الله تعالى ارتكبها فله أن ينكر ذلك فيقول ما زنيت وما سرقت * قال صلى الله عليه وسلم من ارتكب شيأ من هذه القاذورات فليستتر بستر الله تعالى ومن الكذب الذى لا يوجب الفسق ما جرت به العادة فى المبالغة كقوله قلت لك كذا مائة مرة فانه لا يريد به المرات بعددها بل المبالغة فان لم يكن قال له الا مرة واحدة كان كاذبا وفى الحديث عنه صلى

وابغ أى اطلب. فأغبى الورى أى أجهل الناس. فى أذى قفاه أى ايصال المكروه اليه. اذاق الذوق ادراك طعم الشئ بواسطة رطوبة الفم يقال ذقت الطعام وأذقته الطعام وذقت الشئ جربته. ندماء الملك النديم المنادم على الشرب وجمعه ندام بالكسر وندماء مثل كريم وكرام وكرماء ويقال فيه ندمان والمرأة ندمانة والجمع ندامى. للكذب اللام إما مزيدة للتأكيد أو لتضمين السماع معنى القبول. للسحت أى الحرام كالرشا من سحته اذا استأصله لانه مسحوت البركة. القاذورات أى الفواحش كالزنا ونحوه

الله عليه وسلم قال كل كذب مكتوب الا كذب الرجل فى الحرب فانها خدعة أو كذب المرء بين الرجلين ليصلح بينهما أو كذبه لامرأته ليرضيها وكما يجوز الكذب فى هذه المواطن يجوز التعريض مطلقا وقد أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم مردفا أبا بكر عام الهجرة فقيل لابى بكر من هذا الذى قدامك قال رجل يهدينى السبيل تعريض بأنه يهدينى سبيل الحق أى طريقه * فاياك والكذب فى غير هذه المواضع واحذر أن تكون الصاغى والسامع فان السامع للقائل شريك فصن سمعك ولسانك خيفة أن يرديك ومن الحكم المرء مخبوء تحت طى لسانه لا تحت طيلسانه من أطلق لسانه شانه وأفسد عليه شانه وقال بعض الحكماء الكذاب لا يعاشر والنمام لا يشاور والكبير لا يكابر والهارب لا يستخبر والجبان لا يستنصر والرفيق لا يشاح والبخيل لا يسامح والعاشق لا يعاير والفاسق لا يسامر والخسيس لا يكارم والاسد لا يصادم والاهوج لا يزوج والباطل لا يروج والمؤمل لا يخيب والعرض لا يسيب والخير لا ينكر والباغى لا ينصر

وكم من حافر لاخيه ليلا * تردى فى حفيرته نهارا

اثارة الفتن نار والكذب على الاخوان عار ليكن مرجعك الى الحق ومنزعك الى الصدق فالحق أقوى أمين والصدق أفضل قرين لا تقولن كذبا يوافق هواك ويغضب أخاك وان خلته لهوا وقلته لغوا فرب لهو يوحش منك حرا

خدعة بالفتح والضم ما يخدع به الانسان. التعريض أى التورية بأن يكون للفظ معنيان ويراد المعنى البعيد منهما. وقد أقبل أى على المدينة. مردفا الرديف الذى تحمله خلفك على ظهر الدابة. يرديك أى يهلكك. طيلسانه بفتح اللام واحد الطيالسة. شانه أى عابه وترك همز شانه الثانى للموازنة فانه واحد الشؤن. لا يسامر أى لا يتحدث معه بالليل. والاهوج أى الاحمق. لا يروج يقال روج فلان كلامه زينه وأبهمه. تردى أى سقط. اثارة أى تهييج. ومنزعك أى مرجعك

. خلته أى ظننته . (٥٦) لغوا يقال لغا الرجل تكلم باللغو وهو أخلاط الكلام . يوحش

ولغو يجلب لك شرا ماعز ذو كذب ولو أخذ القمر بيديه ولا ذل ذو صدق ولو اتفق العالم عليه وإياك وقبيح الكلام فانه ينفر عنك الكرام ويغرى عليك اللئام ويوجه اليك الملام فاعقل لسانك إلا من حق توضحه أو خلل تصلحه أو كلمة تفسرها أو مكرمة تنشرها فانه يستدل على عقل الرجل بقوله وعلى أصله بفعله * وهاك وصية نبوية جامعة للخصال المرضية قال أبو ذر رضى الله عنه قلت يارسول الله أوصنى قال أوصيك بتقوى الله فانها رأس الأمر كله قلت يارسول الله زدنى قال عليك بتلاوة القرآن وذكر الله فانه نور لك فى الارض وذكر لك فى السماء قلت يارسول الله زدنى قال إياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب ويذهب بنور الوجه قلت يارسول الله زدنى قال قل الحق وان كان مرا قلت يارسول الله زدنى قال لاتخف فى الله لومة لائم قلت يارسول الله زدنى قال عليك بطول الصمت فانه مطردة للشيطان وعون لك على أمر دينك قلت يارسول الله زدنى قال عليك بالجهاد فانه رهبانية أمتى قلت يارسول الله زدنى قال أحبب المساكين وجالسهم قلت يارسول الله زدنى قال انظر الى من هو تحتك ولا تنظر الى من هو فوقك فانه أجدر أن لا تزدرى نعمة الله عليك قلت يارسول الله زدنى قال ليردك عن الناس ماتعلمه من نفسك وكفى بك عيبا أن تعرف من الناس ماتجهله من نفسك رواه ابن حبان فى صحيحه وعن عقبة ابن عامر رضى الله عنه قال قلت يارسول الله ما النجاة قال أمسك عليك

الوحشة ضد الانس . ويغرى الخ أى يولعهم بك . مكرمة واحدة المكارم . رأس الأمر أى أصله . وذكرك فى السماء أى عند الملائكة . لاتخف فى الله أى فى تأدية حقوقه واللائم العاذل . الصمت أى السكوت يقال صمت سكت وبابه نصر ودخل وصماتا أيضا بالضم . مطردة بكسر الميم اسم للرمح الذى يطرد به . رهبانية يقال ترهب الراهب انقطع للعبادة . اجدر يقال هو جدير بكذا أى خليق وحقيق به . تزدرى أى تحتقر (لسانك)

. وليسعك بيتك كناية عن العزلة . أملك شىء للانسان يقال (٥٧) هو أملك لنفسى

لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا تكلم فغنم أو سكت فسلم إن اللسان أملك شىء للانسان ألا وان كلام العبد كله عليه إلا ذكر الله أو أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر أو اصلاحا بين المؤمنين فقال له معاذ بن جبل يارسول الله أنؤاخذ بما نتكلم به قال وهل يكب الناس على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم والى ذلك الاشارة بقوله تعالى لاخير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس فطوبى لمن عقل لسانه وكفه وأطلق بالخير بنانه وكفه فرب كلام يعود كلما ورب إثم يصير ثلما وخدش اللسان ثلمة لاتسد والكلام كالنبل اذا طار لايرتد فلا تتفوه بما دار فى خلدك فتخجل به ولا تحرك به لسانك لتعجل به وقال صلى الله عليه وسلم لابى الدرداء رضى الله عنه ألا أدلك على أيسر العبادة وأهونها على البدن قال بلى يارسول الله فقال عليك بالصمت وحسن الخلق فانك لن تعمل مثلهما وقال صلى الله عليه وسلم ما أعطى العبد شرا من طلاقة اللسان * فالصمت من أحسن الخصال وترك الكذب من أفضل الأعمال (قال بعضهم)

وصمتك خير من إثارة فتنة * فكن صامتا تسلم وان قلت فاعدل
ولا تك فى ذم الاخلاء مفرطا * وإن أنت أبغضت الصديق فأجمل
فانك لاتدرى متى أنت مبغض * حبيبك أو تهوى بغيضك فاعقل

وفى الحديث إياكم والكذب فانه مع الفجور وهما فى النار ولنا فى هذا المعنى

أى أقدر على منعها من السقوط فى شهواتها . الا حصائد ألسنتهم أى ماقيل فى الناس باللسان وقطع به والحصد القطع . من نجواهم أى متناجيهم أو من تناجيهم والمعروف كل مايستحسنه الشرع . وكفه عطف تفسير على عقل وكفه الثانية عطف على بنانه بمعنى الراحة . كلما أى جرحا . فى خلدك أى قلبك . أيسر أى أسهل .

﴿تابع ٤ تحفه﴾ وحسن الخلق بضمتين بمعنى السجية والطبيعة . من إثارة أى تهييج

فأجل يقال أجملت فى الطلب رفقت . لأبان أى أظهر . نير يقال نار الشئ ينور نيارا

لو يعلم الباغى بسوء مقاله * أن الجحيم مقره فى المنتهى
لأبان بين الناس نير صدقه * وعن المعاصى والأكاذيب انتهى

فصل جامع لمكارم الاخلاق الموصلة الى الكريم الخلاق

وهو من باب التحلية بعد التخلية فانه بتوفيق الله شامل لأنواع التحلية ولنبدأ منها بما خاطب الله به سيد المرسلين بقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين أى اتخذ العفو عمن أساء خلقا (وأمر بالعرف) أى المعروف (وأعرض عن الجاهلين) فلا تمارهم ولا تكافئهم بمثل أفعالهم وهذه الآية جامعة لمكارم الاخلاق ولما نزلت قال صلى الله عليه وسلم يا جبريل ماهذا فقال إن الله تعالى يأمرك أن تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطى من حرمك ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على خير أخلاق أهل الدنيا من وصل من قطعه وعفا عمن ظلمه وأعطى من حرمه (ولنا فى المعنى)

خذ العفو عن جاهل قد بغى * عليك تفز بالمقام الأمين
وبالعرف فأمر وكن محسنا * وواصل وأعرض عن الجاهلين

وقال صلى الله عليه وسلم أوصانى ربى بتسع أوصيكم بها أوصانى بالاخلاص فى السر والعلانية والعدل فى الرضا والغضب والقصد فى الغنى والفقر وأن أعفو عمن ظلمنى وأعطى من حرمنى وأصل من قطعنى وأن يكون صمتى فكرا ونطقى ذكرا ونظرى عبرا * وقد أمره الله تعالى باللين

بالكسر أضاء فهو نير . والأكاذيب جمع أكذوبة بمعنى الكذب . انتهى لايخفى مافيه من البراعة . لمكارم جمع مكرمة وفعل الخير مكرمة . التحلية بالحاء المهملة أى التحلى بالفضائل . بعد التخلية بالخاء المعجمة أى التخلى عن الرذائل . تمارهم أى تجادلهم . من وصل أى أخلاق من وصل . بالمقام الأمين هو الجنة .

والعلانية الجهر . والقصد التوسط فى الانفاق بلا تبذير ولا تقتير كما قال تعالى (فى)

ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا . عبرا

فى عريكته والرفق بأمته فقال واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقد روى عن سهيل ابن عمرو قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وضع يديه على باب الكعبة والناس حوله فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يامعشر قريش ماتقولون وماتظنون قال قلت يارسول الله نقول خيرا ونظن خيرا أخ كريم وابن عم رحيم وقد قدرت فقال صلى الله عليه وسلم أقول كما قال أخى يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين اذهبوا فأنتم الطلقاء * مع أنهم بالغوا قبل الفتح فى أذيته وأخرجوه من داره الى دار هجرته كما قال صلى الله عليه وسلم ما أوذى أحد فى الله مثل ما أوذيت ولما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم يوم أحد وشق ذلك على أصحابه قالوا يارسول الله لو دعوت الله تعالى على هؤلاء القوم فقال صلى الله عليه وسلم انى لم أبعث لعانا ولكنى بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون وقد مدح الله خليله عليه السلام بالحلم فقال إن إبراهيم لحليم أواه منيب فالحليم المتجاوز والأواه الذى يذكر ذنوبه ويتأوه والمنيب الذى أقبل على طاعة ربه وقد أمر الله تعالى نبيه بالصبر والحلم وأخبره أن الأنبياء الذين كانوا قبله على ذلك فقال فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل يعنى اصبر على تكذيب الكفار وأذاهم كما صبر الأنبياء الذين أمروا بالقتال مع الكفار فلما امتثل صلى الله عليه وسلم أمر ربه أثنى

جمع عبرة بمعنى الاعتبار . فى عريكته العريكة الطبيعة . واخفض جناحك كناية عن التواضع . صدق وعده أى ماوعده به من الفتح والنصر . وهزم الاحزاب أى الجماعات المتحزبين عليه . يامعشر المعاشر جماعات الناس الواحد معشر والعشيرة القبيلة . لاتثريب أى لاتأنيب ولا عتب وقوله اليوم متعلق به أو بيغفر . فى الله أى فى

طاعته . رباعيته الرباعية بوزن الثمانية السن التى بين الثنية والناب . المتجاوز أى عن ذنب

المدى. أولوا العزم أى (٦٠) أصحاب العزم فى الحروب. لعلى خلق أى سجية وطبيعة. تحجزه

عليه فى كتابه الكريم بقوله سبحانه وانك لعلى خلق عظيم وسئلت عائشة رضى الله عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن ألست تقرأ القرآن قد أفلح المؤمنون الى آخر الآيات وقال صلى الله عليه وسلم انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث من لم تكن فيه واحدة منهن فلا تعتدوا بشئ من عمله تقوى تحجزه عن معاصى الله عز وجل وحلم يكف به السفيه وخلق يعيش به فى الناس وقال صلى الله عليه وسلم مكارم الأخلاق عشرة تكون فى الرجل ولا تكون فى ابنه وتكون فى الابن ولا تكون فى أبيه وتكون فى العبد ولا تكون فى سيده يقسمها الله لمن شاء من عباده صدق الحديث وصدق البأس وأن لا يشبع وجاره وصاحبه جائعان واعطاء السائل والمواساة بالنائل والمكافأة بالصنائع وحفظ الأمانة وصلة الرحم والتذمم للجار وقرى الضيف ورأسهن الحياء وقال صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء قيل كيف ذلك يا رسول الله قال من حفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وذكر الموت والبلى وترك زينة الحياة الدنيا وآثر الآخرة على الأولى فقد استحيا من الله حق الحياء وقال صلى الله عليه وسلم إن لكل شئ خلقا وخلق هذا الدين الحياء * فطوبى لمن صان وجهه بقناع الحياء وعقل لسانه عن اللجاج والمراء فان ذلك دليل الدين الصحيح وشاهد الفضل الصريح وسمة الصلاح

من باب قتل. يقسمها من باب ضرب والاسم القسم بالكسر. وصدق البأس أى الشدة فى الحرب. والمواساة أى المعاونة. بالنائل أى العطاء كالنوال. بالصنائع جمع صنيعة بمعنى المعروف. والتذمم للجار أى رعاية حرمته فان الذمام الحرمة. وقرى الضيف أى اكرامه يقال قريت الضيف أقريه من باب رمى قرا بالكسر والقصر والاسم القراء بالفتح والمد. ورأسهن أى أصلهن. والبلى بالكسر والقصر أى الفناء (وعنوان)

. وآثر أى قدم. اللجاج أى كثرة الكلام والمراء الجدال (٦١) . وسمة أى علامة.

وعنوان الفلاح من كان فيه نظم قلائد المحامد ونسق وجمع من كمال الخلال ما افترق وقيل من المروءة أن لا تعمل شيأ فى السر يستحى منه فى العلانية (واعلم) أن المروءة دالة على كرم الأعراق باعثة على مكارم الأخلاق ناظمة لقلائد الفوائد عاقلة لشوارد المحامد وقد جمع النبى صلى الله عليه وسلم متفرقاتها فى قوله من عامل الناس فلم يظلمهم ووعدهم فلم يخلفهم وحدثهم فلم يكذبهم فهو ممن كملت مروءته وظهرت عدالته ووجبت أخوته وحرمت غيبته وفى الحديث تجاوزوا لذوى المروآت عن عثراتهم فوالذى نفسى بيده إن أحدهم ليعثر وإن يده لبيد الله وقال بعضهم المروءة باب مفتوح وخير ممنوح وستر مرفوع وطعام موضوع ونائل مبذول وكلام معسول وعفاف معروف وأذى مكفوف وقال بعضهم المروءة ست خصال ثلاثة فى الحضر وثلاثة فى السفر فأما التى فى السفر فبذل الزاد وحسن الخلق ومداعبة الرفيق وأما التى فى الحضر فتلاوة القرآن ولزوم المساجد وعفاف الفرج (ولطيف قول بعضهم)

وما المرء الأحيث يجعل نفسه * ففى صالح الأخلاق نفسك فاجعل

وقيل لعبد الملك بن مروان أكان مصعب بن الزبير يشرب الطلاء فقال لو علم مصعب أن الماء يفسد مروءته ماشربه وقالوا من أخذ من الديك ثلاثة أشياء ومن الغراب ثلاثة أشياء تم بها أدبه ومروءته من أخذ من الديك سخاءه

قلائد جمع قلادة. ونسق عطف مرادف. الخلال جمع خلة بفتح الخاء مثل خصلة وزنا ومعنى والخلة الصداقة بالفتح أيضا والضم لغة. الاعراق جمع عرق يقال أعرق الرجل أى صار عريقا وهو الذى له عرق فى الكرم. وحرمت غيبته أى اشتد تحريمها. عثراتهم أى زلاتهم. نفسى بيده أى قدرته. ممنوح أى معطى. وستر مرفوع كناية عن عدم الحاجب. معسول أى حلو كالعسل. ومداعبة الرفيق أى ممازحته. الطلاء اسم للخمرة

وشجاعته وغيرته ومن الغراب بكوره لطلب الرزق وشدة حذره وستر سفاده وقال بعضهم مروءة الرجل صدق لسانه واحتمال عثرات اخوانه وبذل المعروف لأهل زمانه وكف الأذى عن جيرانه وقد جمعت فى محكم القرآن فى قوله تعالى إن الله يأمر بالعدل والاحسان قال الامام البيضاوى فى تفسير هذه الآية (ان الله يأمر بالعدل) أى التوسط فى الأمور كالجود المتوسط بين البخل والتبذير (والاحسان) أى احسان الطاعات وهو إما بحسب الكمية كالتطوع بالنوافل وإما بحسب الكيفية كما قال عليه الصلاة والسلام الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك (وايتاء ذى القربى) أى اعطاء الأقارب ما يحتاجون اليه وهو تخصيص بعد تعميم للمبالغة (وينهى عن الفحشاء) أى الافراط فى مشايعة القوة الشهوية كالزنا فانه أقبح أحوال الانسان وأشنعها (والمنكر) أى ما ينكر على متعاطيه فى إثارة القوة الغضبية (والبغى) أى الاستعلاء والاستيلاء على الناس والتجبر عليهم فانها الشيطنة التى هى مقتضى القوة الوهمية ولا يوجد من الانسان شر إلا وهو مندرج فى هذه الأقسام صادر بتوسط إحدى هذه القوى الثلاث ولذلك قال ابن مسعود رضى الله عنه هى أجمع آية فى القرآن للخير والشر وصارت سبب إسلام عثمان بن مظعون رضى الله تعالى عنه ولو لم يكن فى القرآن غير هذه الآية لصدق عليه أنه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة ولعل إيرادها عقيب

. بكوره يقال بكر الى الشيء بكورا من باب قعد أسرع و بكر تبكيرا مثله . حذره أى احترازه . سفاده أى جماعه . وايتاء ذى القربى مصدر مضاف لمفعوله ولم يذكر متعلقات العدل والاحسان والبغى ليعم جميع ما يعدل فيه ويحسن به ويبغى فيه . أى الافراط يقال أفرط فى الامر جاوز الحد فيه . مشايعة أى متابعة . الشهوية نسبة الى الشهوة وهى اشتياق النفس الى الشيء . فى إثارة أى تحريك وتهييج . والاستيلاء على الناس أى يجعلهم كالعبيد . الوهمية أى المخيلة انه عظيم

(قوله)

قوله ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه عليه (يعظكم) بالأمر والنهى والمميز بين الخير والشر (لعلكم تذكرون) أى تتعظون اه باختصار (واعلم) أن أسباب السودد سبعة العقل والحلم والصيانة والصدق والعلم والسخاء وأداء الامانة وأضيف الى ذلك الصبر والتواضع والعفاف تلك عشرة كاملة هى لمحاسن الشيم شاملة وحكى أن الرشيد قال للأصمعى هل تعرف كلمات جامعات لمكارم الأخلاق يقل لفظها ويسهل حفظها فقال نعم يا أمير المؤمنين دخل أكثم بن صيفى حكيم العرب على بعض ملوكها فقال له أريد أن أسألك عن أشياء لا تزال بصدرى مختلجة والشكوك عليها والجة فقال سألت خبيرا واستنبأت بصيرا والجواب يشفعه الصواب فاسأل عما بدا لك فقال ما السودد قال اصطناع المعروف واغاثة الملهوف قال فما الشرف قال كف الأذى وبذل الندى قال فما المجد قال حمل المغارم وابتناء المكارم قال فما الكرم قال صدق الاخاء فى الشدة والرخاء قال فما العز قال شدة القصد وثروة العد قال فما السماحة قال بذل النائل وإجابة السائل قال فما الغنى قال الرضا بما يكفى وقلة التمنى قال فما الرأى قال كل فكر أنتجته تجربة قال له قد أجبت وأجدت فاحتكم قال لكل كلمة هجمة قال هى لك قال الأصمعى فقال لى الرشيد ولك بكل كلمة بدرة فانصرفت بثمانين ألفا ولما تولى عبد الله بن طاهر خراسان دخل عليه عبد الله بن خليد

. السودد أى السيادة . الشيم جمع شيمة بمعنى الطبيعة . مختلجة أى مضطربة . والجة أى داخلة . واستنبأت أى طلبت منه النبأ وهو الخبر . يشفعه أى يكون مقارنا له فيصير به شفعا . عما بدا أى ظهر لك . الندى أى الفضل من المال وأصله المطر . صدق الاخاء أى المؤاخاة والمصادقة . شدة القصد أى التوسط . وثروة العد الثروة كثرة المال . انتجته النتاج بالكسر فى الاصل اسم للمولود وقوله تجربة أى اختبار . هجمة قال أبو عبيدة الهجمة من الابل أولها الاربعون الى ما زاد . بدرة هى عشرة

آلاف درهم. وانصف (٦٤) بوصل الهمزة للضرورة أى اعدل. واكفف أى عن القبيح.

بقصيدة عدحه بها الخباء منها قوله

يامن يؤمل أن تكون خصاله * كخصال عبد الله أنصت واسمع

أصدق وعف وبر وانصف واحتمل * واكفف وكاف ودار واحلم واشجع

والطف ولن واشتد وارفق واتئد * واحزم وجد وحام واحمل وادفع

فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتي * وهديت للنهج الأسد المهيع

(وقال آخر فى هذا المعنى)

ان كنت ترغب فى شأو الكرام فسر * فى الناس بالفضل والدين الذى شرعوا

حافظ اذا غدروا واشجع اذا جبنوا * واحلم اذا جهلوا وابذل اذا منعوا

وكان أسماء بن خارجة يقول ما أتانى أحد بما أكره إلا أخذت عليه بثلاث خصال فان كان فوقى عرفت له فضل التقدم فاتبعته وان كان دونى صنت نفسى عنه وان كان مثلى تفضلت عليه (ونظمها بعضهم فى قوله)

سألزم نفسى الصبر عن كل مذنب * وإن كثرت منه على الجرائم

وما الناس إلا واحد من ثلاثة * شريف ومشروف ومثل مقاوم

فأما الذى فوقى فأعرف قدره * وأتبع فيه الحق والحق لازم

وأما الذى دونى فان قال صنت عن * اجابته عرضى وان لام لائم

وأما الذى مثلى فان زل أوهفا * تفضلت إن الفضل بالحلم حاكم

وقال الأشعث بن قيس لقومه انما أنا رجل منكم ليس لى فضل عليكم ولكنى

وكاف أى كافىء على المعروف. واحلم يقال حلم بضم اللام حلما بكسر الحاء صفح. واشجع يقال شجع الرجل من باب ظرف فهو شجاع. ولن واشتد أى استعمل كل واحد فى محله. واتئد أى تثبت. واحزم أى استعمل الحزم. وجد أى اجتهد. للنهج أى الطريق الاسد أى الصواب. المهيع أى الواسع. فى شأو هو الغاية والامد يقال شأوت القوم شأوا اذا سبقتهم. والدين يطلق على العادة والشأن والطاعة. شرعوا أى أظهروا (أبسط

. الجرائم جمع جريمة بمعنى الجرم بالضم أى الذنب (٦٥) . أبسط لكم وجهى كناية

أبسط لكم وجهى وأبذل لكم مالى وأحفظ حريمكم وأقضى حقوقكم وأعود مريضكم وأشيع جنائزكم فمن فعل مثل هذا فهو مثلى ومن زاد عليه فهو خير منى ومن قصر عنه فأنا خير منه قيل له وما هذا قال أحضكم على مكارم الأخلاق وقيل لحمة بن رافع من أكرم الناس قال من اذا قرب منح واذا بعد مدح واذا ظلم صفح واذا ضويق سمح ويقال أفضل الاحسان ما سلم من الامتنان

اذا غرست جميلا فاسقه غدقا * من المكارم كى ينمو لك الثمر

ولا تشنه بمن انهم ذكروا * من عادة المن أن يؤذى به الشجر

وهذا من قوله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر أى حال كونكم مماثلين الذى ينفق ماله رئاء الناس ثم شبهه تعالى بقوله (فمثله) أى فمثل المرائى فى انفاقه (كمثل صفوان) أى حجر أملس (عليه تراب فأصابه وابل) أى مطر عظيم القطر (فتركه صلدا) أى أملس نقيا من التراب (لا يقدرون على شىء مما كسبوا) أى لا ينتفعون بما فعلوا رياء ولا يجدون له ثوابا والضمير للذى ينفق باعتبار المعنى لأن المراد به الجنس (والله لا يهدى القوم الكافرين) الى الخير والرشاد وفيه تعريض بأن الرياء والمن والاذى على الانفاق من صفات الكفار ولا بد للمؤمن أن يتجنب عنها ثم شبه الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله

عن البشاشة. حريمكم حريم الشىء ما حوله من حقوقه ومرافقه. أحضكم أى أحرضكم وأحملكم. منح أى أعطى. ضويق سمح أى يجود وما لديه قليل. غدقا يقال غدقت العين غدقا من باب تعب كثر ماؤها. ولا تشنه أى تعبه. بمن هو تعداد النعم. من عادة المن هو شىء يسقط من السماء ايجنى ولا يخفى ما فيه من التورية. أى حال الخ

فالكاف فى كالذى فى محل نصب على الحال ورئاء نصب على المفعول له

وتثبيتا من أنفسهم (بجنة بربوة) أى بستان بمحل مرتفع فان الشجر يكون فيه أعظم (أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين) أى أعطت مثلى ما كانت تثمر (فان لم يصبها وابل فطل) أى فيكفيها الرشاش القليل لسخاوة أرضها (والله بما تعملون بصير) فيجازى كلا على حسب عمله وقال الأحنف بن قيس لبنيه ألا أدلكم على المحمدة الخلق السجيح والكف عن القبيح وعدم المن بالعطاء ومداومة الستر والغطاء وقيل له يوما ممن تعلمت الحلم فقال من قيس بن عاصم المنقرى رأيته قاعدا بفناء داره محتبيا بحمائل سيفه يحدث قومه حتى أتى برجل مكتوف ورجل مقتول فقيل له هذا ابن أخيك قتل ابنك فوالله ما حل حبوته ولا قطع كلامه ثم التفت الى ابن أخيه وقال له يا ابن أخى أثمت بربك ورميت نفسك بسهمك وقتلت ابن عمك ثم قال لابن له آخر قم يا بنى فحل كتاف ابن عمك ووار أخاك وسق الى أمه مائة ناقة دية ابنها فانها غريبة ثم أنشأ يقول

انى امرؤ لا يطبى حسبى * دنس يهجنه ولا أفن
من منقر فى بيت مكرمة * والغصن ينبت حوله الغصن
خطباء حين يقول قائلهم * بيض الوجوه أعفة لسن
لا يفطنون لعيب جارهم * وهم لحفظ جواره فطن

وعلى ذكر الجار تذكرت قول ابن الرومى

. وتثبيتا من أنفسهم أى وتثبيتا بعض أنفسهم على الايمان فان المال شقيق الروح فمن بذله لوجه الله ثبت بعض نفسه ومن بذله وروحه ثبتها كلها . المحمدة بفتح الميم نقيض المذمة . السجيح أى كثير الخير . بفناء داره أى ما امتد من جوانبها . محتبيا أى جامعا ظهره وساقيه والاسم الحبوة بالكسر . بحمائل سيفه جمع حمالة بالكسر أى ما تحمله . أثمت أى وقعت فى الذنب . فحل من باب قتل . لا يطبى حسبى دنس أى لا يدعوه الدنس اليه . يهجنه أى يجعله كالهجين وهو ما أبوه عربى وأمه أمة

هو المرء أما ماله فمحلل * لعاف وأما جاره فمحرم

(وقول ابن أبى حفصة)

هم المانعون الجار حتى كأنما * لجارهم فوق السماكين منزل

وكان بعض الهاشميين اذا نزل به جار يقول له يا هذا انك قد اخترتنى جارا واخترت دارى دارا فجناية يدك على دونك فاحتكم على حكم الصبى على أهله وقال هشام بن عبد الملك لخالد بن صفوان بم بلغ فيكم الأحنف ما بلغ قال ان شئت أخبرتك بخلة واحدة وان شئت بخلتين وان شئت بثلاث قال فما الخلة قال كان أقوى الناس على نفسه قال وما الخلتان قال كان موقى الشر ملقى الخير قال فما الثلاث قال كان لا يجهل ولا يبخل ولا يبغى

قضى الله أن البغى يقتل أهله * وأن على الباغى تدور الدوائر
ومن يحتفر بئرا ليوقع غيره * سيدفع فى البئر الذى هو حافر

وقال أبو بكر رضى الله عنه ثلاث من كن فيه كن عليه البغى والنكث والمكر لأن الله تعالى يقول انما بغيكم على أنفسكم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ولا يحيق المكر السيء الا بأهله * وهاك وصية علوية جامعة لمكارم الأخلاق المرضية قال الامام على كرم الله وجهه يوصى ولده محمد بن الحنفية يا بنى أوصيك بتقوى الله عز وجل فى الغيب والشهادة وكلمة الحق فى الرضا والغضب والقصد فى الفقر والغنى والعدل على الصديق

. ولا أفن بالتحريك أى ضعف الرأى . من منقر اسم قبيلة . لسن أى فصحاء . فطن أى فيهم فطانة . لعاف أى خال من المال . السماكين كوكبان فى السماء . بخلة أى خصلة . موقى الشر أى يقيه الله من الشر فلا يفعله . ملقى الخير أى لا يقابله الا الخير فيفعله . الدوائر جمع دائرة ودائرة السوء النائبة تنزل . والنكث يقال نكث الرجل العهد نكثا من باب قتل نقضه ونبذه . علوية أى منسوبة للامام على . ابن الحنفية أى امه من بنى حنيفة . فى الغيب والشهادة أى السر والجهر . والقصد أى التوسط . والعدل أى عدم الجور

. دون الجنة دون (٦٨) ضد فوق . عطب العطب الهلاك وبابه طرب . اقتحم البحر أي

والعدو والعمل في النشاط والكسل والرضا عن الله عز وجل في الشدة والرخاء يا بني ما شر بعده الجنة بشر ولا خير بعده النار بخير وكل نعيم دون الجنة حقير وكل بلاء دون النار عافية واعلم يا بني أن من أبصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره ومن رضي بقسم الله لم يحزن على ما فاته ومن سل سيف البغي قتل به ومن حفر لأخيه بئرا وقع فيها ومن هتك حجاب أخيه انكشفت عورات بنيه ومن نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره ومن كابر الامور عطب ومن اقتحم البحر غرق ومن أعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل ومن سفه عليهم شتم ومن سلك مسالك السوء اتهم ومن خالط الانذال حقر ومن جالس العلماء وقر ومن مزح استخف به ومن أكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر خطؤه ومن كثر خطؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار يا بني من نظر في عيوب الناس ثم رضيها لنفسه فذلك هو الاحمق بعينه ومن تفكر اعتبر ومن اعتبر اعتزل ومن اعتزل سلم ومن ترك الشهوات كان حرا ومن ترك الحسد كانت له المحبة عند الناس يا بني عز المؤمن غناه عن الناس والقناعة مال لا ينفد ومن أكثر من الموت رضي من الدنيا باليسير ومن علم أن كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه العجب ممن خاف العقاب فلم يكف ورجا الثواب فلم يعمل الفكر نور والغفلة ظلمة

دخل فيه . الانذال يقال نذل الرجل بالضم نذالة سقط في دين أو حسب فهو نذل ونذيل أي خسيس . وقر أي عظم . مزح يقال مزح مزحا من باب نفع ومزاحة بالفتح والاسم المزاح بالضم والمزحة المرة ومازحته ممازحة ومزاحا من باب قاتل . هو الاحمق الحمق قلة العقل وقد حمق من باب ظرف فهو أحمق وحمق أيضا بالكسر حمقا فهو حمق

. اعتزل أي تجنب . لا ينفد أي لا يفنى . يكف أي يمتنع عن المعاصي (والجهالة)

. نما أي زيادة خير لان الصلة هي التي تزيد في الرزق والعمر (٦٩) . ولامع الفجور غنى

والجهالة ضلالة والسعيد من وعظ بغيره الادب خير ميراث وحسن الخلق خير قرين يا بني ليس مع القطيعة نما ولا مع الفجور غنى يا بني العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت الا عن ذكر الله تعالى وواحد في ترك مجالسة السفهاء ومن تزين بمعاصي الله في المجالس أورثه الله ذلا ومن طلب العلم علم يا بني رأس العلم الرفق وآفته الحذق ومن كنوز الايمان الصبر على المصائب العفاف زينة الفقراء والشكر زينة الاغنياء يا بني أغنى الغنى العقل وأفقر الفقر الحمق وأوحش الوحشة العجب وأكرم الحسب حسن الخلق إياك ومصادقة الاحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك وإياك ومصادقة الكذاب فانه يقرب اليك البعيد ويبعد عنك القريب وإياك ومصادقة البخيل فانه يبعد عنك أحوج ما تكون اليه وإياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه يا بني كثرة الزيارة تورث الملال والطمأنينة قبل الخبرة ضد الحزم وإعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله يا بني كم نظرة جلبت حسرة وكم كلمة سلبت نعمة لا شرف أعلى من الاسلام ولا كرم أعز من الزهد ولا معقل أحرز من الورع ولا لباس أجمل من العافية ولا مال أذهب للفاقة من الرضا بالقوت ومن اقتصر على بلغة الكفاف تعجل الراحة يا بني الحرص مفتاح التعب ومطية النصب وداع الى اقتحام الذنوب والشره جامع لمساوي العيوب وكفاك أدبا لنفسك ما كرهته لغيرك لأخيك عليك مثل الذي

أي لان الزنا يورث الفقر . الحذق يقال تحذلق الرجل بزيادة اللام اذا أظهر الحذق فادعى أكثر مما عنده . بالتافه أي الشيء الحقير . الملال يقال مللته ومللت منه ملالا من باب تعب وملالة سئمت . الخبرة أي الاختبار يقال خبرت الشيء اخبره من باب قتل خبرا علمته والخبرة بالكسر اسم منه . معقل بوزن مسجد أي ملجأ . أحرز الخ الحرز المكان الذي

يحفظ فيه والجمع أحراز . للفاقة أي الفقر . على بلغة الكفاف أي ما يتبلغ به من العيش

. ومطية أى كالدابة التى يركب مطاها أى ظهرها . والشره يقال شره على الطعام

لك عليه ومن تورط فى الأمور من غير تبصر فى الصواب فقد تعرض لفدحات النوائب التدبير قبل العمل يؤمنك الندم من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ يابنى البخل جلباب المسكنة والحرص علامة الفقر وصول معدم خير من جاف مكثر لكل شىء قوت وابن آدم قوت الموت يابنى لا تؤيسن مذنبا على ذنبه فكم عاكف على ذنب ختم له بالخير وكم مقبل على عمله أفسده فى آخر عمره فصار الى النار يابنى فى خلاف النفس رشدها الساعات تنقص الأعمار

﴿ويروى أنه رضى الله عنه وكرم وجهه كان يترنم بهذه الابيات﴾

إنّ المكارم أخلاق مطهرة * فالعقل أولها والدين ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها * والجود خامسها والعرف ساديها
والبر سابعها والصبر ثامنها * والشكر تاسعها واللين عاشيها
والعين تعلم من عينى محدثها * إن كان من حزبها أو من أعاديها
والنفس تعلم أنى لا أصدقها * ولست أرشد إلا حين أعصيها

وقال بعض الحكماء اذا أراد الله بعبد خيرا ألهمه الطاعة وألزمه القناعة وفقهه فى الدين وعضده باليقين فاكتفى بالكفاف واكتسى بالعفاف واذا أراد به شرا حبب اليه المال وبسط منه الآمال وشغله بدنياه ووكله الى هواه فركب الفساد وظلم العباد وقيل لبعض الأدباء متى يبلغ الرجل

وغيره شرها من باب تعب حرص أشد الحرص فهو شره . تورط أصل الورطة الوحل . جلباب أى ثوب . وصول أى كثير المواصلة . لا تؤيسن أى لا توقعنه فى اليأس من رحمة الله . رشدها أى صلاحها يقال رشد رشدا من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد . كان يترنم أى يرجع صوته . ساديها لغة فى سادسها

وكذلك عاشيها لغة فى عاشرها . وفقهه أى فهمه . وعضده أى قواه (ذروة)

. بالكفاف أى القوت الكفاف . الآمال جمع أمل . ووكله أى تركه . ذروة

ذروة الكمال فقال اذا اتقى من خلقه وجاد بما رزقه واختار من القول أصدقه وحسن فى كل الأحوال خلقه فذاك الذى أنهج الى الكمال طرقه

وما اكتسب المحامد طالبوها * بمثل البشر والوجه الطليق

﴿وقال آخر فى محاسن البشر﴾

إنى لألقى المرء أعلم أنه * عدو وفى أحشائه الضغن كامن
فأمنحه بشرا فيرجع قلبه * سليما وقد ماتت لديه الضغائن

وقال صلى الله عليه وسلم حرم الله النار على كل هين لين سهل قريب وقال صلى الله عليه وسلم ليس شىء فى الميزان أثقل عند الله من الخلق الحسن وما حسن الله خلق عبد وخلقه فأدخله النار وقال صلى الله عليه وسلم إن أحبكم الى أحاسنكم أخلاقا الموطؤن أكنافا الذين يألفون ويؤلفون وذكر أن عبد الملك بن مروان دخل على معاوية وعنده عمرو بن العاص فسلم ثم جلس فلم يلبث أن قام فقال معاوية ما أكمل مروءة هذا الفتى فقال عمرو إنه أخذ بأخلاق أربعة وترك أخلاقا أربعة أخذ بأحسن البشر اذا لقى وبأحسن الحديث اذا حدث وبأحسن الاستماع اذا حدث وبأيسر المؤنة اذا خولف وترك مزاح من لا يثق بعقله ومجالسة من لا يرجع الى دينه ومخالطة لئام الناس وترك من الكلام كل ما يعتذر منه * وقالوا الأدب يزيد العاقل فضلا ونباهة ويفيده رقة وظرفا قيل للعباس بن عبد المطلب أنت أكبر أم رسول

الكمال ذروة كل شىء أعلاه . أنهج يقال أنهجت الطريق أوضحته . الضغن اى الحقد . فأمنحه من المنحة وهى العطية . بشرا أى بشاشة . الموطؤن يقال وطؤ الفراش بالضم فهو وطىء مثل قرب فهو قريب . أكنافا جمع كنف بفتحتين بمعنى الجانب وهذا كناية عن شدة التواضع . وبأيسر المؤنة اذا حولف أى انه لا يكلف حليفه أى صاحبه ما يشق

عليه . نباهة يقال نبه بالضم نباهة شرف فهو نبيه . وظرفا الظرف وزان فلس البراعة وذكاء

الله صلى الله عليه وسلم فقال هو أكبر منى وأنا أسن منه وسئل دعاس أى الخصال أحمد عاقبة فقال الايمان بالله عز وجل وبر الوالدين ومحبة العلماء وقبول الأدب ويقال المكارم موصولة بالمكاره فمن أراد مكرمة احتمل مكروها (قال بعضهم)

عشق المكارم فهو معتمد لها * والمكرمات قليلة العشاق

وأقام سوقا للثناء ولم يكن * سوق الثناء يعد فى الأسواق

بث الصنائع فى البلاد فأصبحت * تجبى اليه مكارم الأخلاق

وقال لقمان الحكيم ثلاثة لاتعرف الا فى ثلاثة لايعرف الحلم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا الأخ الا عند الحاجة اليه (ولذا قيل)

ليست الأحلام فى حين الرضا * انما الأحلام فى حين الغضب

ولما أتى بسبايا طيء للنبى صلى الله عليه وسلم قالت له شابة من السبى يا محمد هلك الوالد وغاب الوافد فان رأيت أن تمن على وتخلى عنى ولا تشمت بى أحياء العرب فانى ابنة سيد قومها إن أبى كان يحمى الذمار ويفك العانى ويشبع الجائع ويكسو العارى ويفشى السلام ولا يرد طالب حاجة أبدا فقال عليه الصلاة والسلام من أبوها قالوا حاتم طيء فقال صلى الله عليه وسلم لو كان أبوها مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فان أباها كان يحب مكارم الأخلاق فخرجت الى أخيها عدى وكان بدومة الجندل فقالت ائت هذا

يعلم علما فهو بر بالفتح وبار أيضا أى تقى وجمع الاول ابرار والثانى بررة. معتمد يقال أنت عمدتنا فى الشدائد أى معتمدنا. للثناء أى الذكر بخير. بث أى نشر. الصنائع جمع صنيعة بمعنى المعروف. تجبى أى تجمع. هلك أى مات. الوافد أى الوارد. أحياء العرب جمع حى بمعنى القبيلة. الذمار هو ماوراء الرجل مما يحق له ان يحميه وسمى ذمارا لانه يجب على أهله

التذمر أى التشجع له. العانى أى الاسير. بدومة الجندل هو حصن بين

الرجل قبل أن تعلقت حبائله فانى رأيت هديا ورأيا سنغلب به أهل الغلب رأيت خصالا أعجبتنى رأيته يحب الفقير ويفك الأسير ويرحم الصغير ويعرف حق الكبير ومارأيت أحدا أجود منه ولا أكرم وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد أين أهل الفضل فيقوم أناس وهم يسير فينطلقون سراعا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون لهم انا نراكم سراعا الى الجنة فيقولون نحن أهل الفضل فيقولون لهم ما كان فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا أسيء الينا غفرنا واذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين وفى رواية اذا جثت الأمم بين يدى الله عز وجل يوم القيامة نودوا ليقم من كان له أجر على الله فلا يقوم الا العافون عن الناس فى الدنيا والى ذلك الاشارة بقوله تعالى فمن عفا وأصلح فأجره على الله وعن عائشة رضى الله عنها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط مالم ينتهك من محارم الله فاذا انتهك من محارم الله شىء كان أشدهم فى ذلك غضبا وما خير بين أمرين الا اختار أيسرهما مالم يكن اثما وقال صلى الله عليه وسلم قال موسى عليه السلام يارب أى عبادك أعز اليك قال الذى اذا قدر عفا وقال صلى الله عليه وسلم التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله والعفو لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا يعزكم الله والصدقة لا تزيد المال الا كثرة فتصدقوا يرحمكم الله

الوحش بالحبالة علوقا تعوق. هديا أى سيرة. الغلب يقال غلب من باب ضرب غلبة وغلبا أيضا بفتح اللام فيهما. سراعا أى مسرعين. جثت يقال جثا على ركبتيه جثيا وجثوا من بابى علا ورمى فهو جاث. وأصلح أى ما بينه وبين عدوه. مظلمة بفتح الميم وكسر اللام. ينتهك يقال انتهك الرجل الحرمة تناولها بما لا يحل والحرمة بالضم اسم من الاحترام

 والجمع حرمات . فليتوكل الخ أى لقوله تعالى ومن يتوكل على الله

فهو حسبه أى كافيه . فليتق الله أى لقوله تعالى ان أكرمكم

وقال صلى الله عليه وسلم من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ومن أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما فى يد الله أوثق منه بما فى يده ثم قال ألا أنبئكم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه ثم قال ألا أنبئكم بشر من هذا قالوا بلى يا رسول الله قال من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره ثم قال إن عيسى قام فى بنى اسرائيل وقال يا بنى اسرائيل لا تتكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ولا تكافئوا ظالما بظلم فيبطل فضلكم عند ربكم وقال صلى الله عليه وسلم من دعا على من ظلمه فقد انتصر وقال مسلم بن يسار لرجل دعا على ظالمه كل الظالم الى ظلمه فانه أسرع اليه من دعائك عليه الا أن يتداركه بعمل وقمن أن لا يفعل وقال صلى الله عليه وسلم من أقال مسلما عثرته أقال الله عثرته يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم ما من إمام عفا بعد قدرة الا قيل له يوم القيامة ادخل الجنة بغير حساب وقال صلى الله عليه وسلم لأبى المنذر إن فيك خصلتين يرضاهما الله ورسوله الحلم والأناة

(وفى ذلك قيل)

الرفق يمن والأناة سعادة * فاستأن فى رفق تلاق نجاحا

وقالوا الحلم والأناة توأمان نتيجتهما علو الهمة وقال قابوس العفو عن الذنب من واجبات الكرم وقبول المعذرة من محاسن الشيم

عند الله أتقاكم . بالحكمة أى العلم النافع . كل الظالم يقال وكلت الامر اليه وكلا من باب وعد ووكولا فوضته اليه واكتفيت به . وقمن أى جدير وحقيق . عثرته أى زلته ويقال للزلة عثرة لانها سقوط فى الاثم ويقال أقال الله عثرته اذا رفعه من سقوطه . والاناة يقال تأنى فى الامر ترفق والاسم الأناة . يمن أى بركة . توأمان التوأم اسم لولد يكون معه آخر فى بطن واحد

. استدعوا أى اطلبوا . كاد أى قارب . مكافأة

العفو يعقب راحة ومحبة * والصفح عن ذنب المسيء جميل

وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ما قرن الله شيأ الى شئ أفضل من علم الى حلم ومن عفو الى قدرة وقال أيضا رضى الله عنه استدعوا العفو من الله بالعفو عن الناس والرحمة بهم والشفقة عليهم ويقال ما شئ أشد على الشيطان من عالم معه حلم ان تكلم تكلم بعلم وان سكت سكت بحلم يقول الشيطان سكوته أشد على من كلامه * ومن كلام النبوة كاد الحليم أن يكون نبيا وروى أن عيسى عليه السلام قال ليس الاحسان أن تحسن الى من أحسن اليك انما ذلك مكافأة وانما الاحسان أن تحسن الى من أساء اليك ويقال الكريم أوسع ما يكون مغفرة إذا ضاقت بالمسيء المعذرة

اذا اعتذر المسيء اليك يوما * من التقصير عذر فتى مقر
فصنه عن عتابك واعف عنه * فان العفو شيمة كل حر

ورمى عند المنصور رجل بذنب فقال يا أمير المؤمنين إن الله يأمر بالعدل والاحسان فان أخذت فى غيرى بالعدل فخذ فى بالاحسان فعفا عنه وغضب يوما على بعض الكتاب فأمر بضرب عنقه فقال

وإنا الكاتبون وإن أسأنا * فهبنا للكرام الكاتبينا

فعفا عنه وكان يقول لذة العفو أطيب من لذة التشفى لان لذة العفو يلحقها حمد العاقبة ولذة التشفى يلحقها ذم الندم (وفى هذا المعنى)

كل شئ ساوى شيأ حتى صار مثله فهو مكافئه والمكافأة بين الناس من هذا والكفئ بالهمز على فعيل والكفوء على فعول والكفء مثل قفل كلها بمعنى المماثل . شيمة أى طبيعة . للكرام الخ فيه تلميح لآية وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعنى الملائكة . التشفى يقال شفى الله المريض يشفيه شفاء واشتفيت بالعدو وتشفيت به من ذلك لان الغضب الكامن كالداء فاذا زال بما يطلبه الانسان من عدوه فكأنه برئ من دائه

• يقرعه أي يعنفه • ويهدده أي يخوفه • لاعليك أي ليس

لذة العفو ان نظرت بعين العدل * أشهى من لذة الانتقام
هذه تكسب المحامد والمجد * وهذي تجئ بالآثام

وجيء برجل الى الهادي فجعل يقرعه ويهدده فقال يا أمير المؤمنين اعتذاري عما تقرعني عليه رد عليك وامساكي عن الاعتذار يوجب ذنبا لم أجنه

فان كنت تبغي بالعقاب تشفيا * فلا تزهدن عند التجاوز في الأجر

فعفا عنه وكان أبو بكر رضي الله عنه كثير العلم شديد الحلم قال له رجل يوما والله لأسبنك سبا يدخل القبر معك فقال له معك يدخل لا معي وأسمع رجل عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه بعض ما يكره فقال لا عليك انما أردت أن يستفزني الشيطان بعزة السلطان فأنال منك اليوم ما تناله مني غدا انصرف اذا شئت (ولله در القائل)

اذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا * أصبت حليما أو أصابك جاهل

وقال معاوية رضي الله عنه لا يبلغ العبد مبلغ الرأي حتى يغلب حلمه جهله وصبره شهوته ولا يبلغ ذلك إلا بقوة العلم وله رضي الله عنه في الحلم أخبار مشهورة منها أنه كتب الى عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه يعتذر اليه من شئ جرى بينهما يقول من معاوية بن أبي سفيان الى عقيل بن أبي طالب أما بعد يا بني عبد المطلب فأنتم والله فروع قصي ولباب عبد مناف وصفوة هاشم فأين أخلاقكم الراسية وعقولكم الكاسية ولقد والله أساء أمير

عليك بأس • يستفزني أي يستخفني • والخنا أي الفحش • قصي اسم رجل من اجداد النبي • ولباب مضر أي خالص أولاده اذ لب كل شئ خالصه • وصفوة هاشم صفو الشئ وصفوته خالصه • الراسية أي الثابتة • الكاسية يقال رجل كاس أي ذو كسوة بضم الكاف وكسرها بمعنى اللباس والمراد الكاسية بالمعارف • في الثرى هو في الاصل التراب الندى فان لم يكن نديا فهو تراب ولا

(المؤمنين)

يقال له حينئذ ثرى • وناشده يقال نشدتك الله وبالله انشدت

المؤمنين ما كان جرى ولن يعود لمثله الى أن يغيب في الثرى فكتب اليه عقيل

صدقت وقلت حقا غير أني * أرى أن لا أراك ولا تراني

فركب اليه معاوية رضي الله عنه وناشده في الصفح عنه واستعطفه حتى رجع ومنها أنه كان له أرض وعبيد بجوار أرض عبد الله بن الزبير رضي الله عنه فدخل فيها عبيده فكتب اليه يقول أما بعد يا معاوية إن عبيدك دخلوا أرضي فانههم عن ذلك وإلا كان لي ولك شأن والسلام فلما وقف على الكتاب دفعه لولده يزيد وقال له ما ترى قال أرى أن تبعث اليه جيشا يكون أوله عنده وآخره عندك يأتونك برأسه فقال له غير هذا خير ثم كتب كتابا يقول فيه أما بعد فقد وقفت على كتاب ولد حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وساءني ما ساءه والدنيا بأسرها هينة عندي في جنب رضاه وقد نزلت عن أرضي لك فأضفها الى أرضك بما فيها من العبيد والأموال والسلام فلما وقف ابن الزبير عليه كتب اليه قد وقفت على كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ولا أعدمه الرأي الذي أحله من قريش هذا المحل والسلام فلما وقف معاوية عليه رمى به الى ابنه فلما رآه تهلل وجهه وأسفر فقال له يا بني من عفا ساد ومن حلم عظم ومن تجاوز استمال اليه القلوب فاذا ابتليت بشئ من هذه الأمور فداوه بمثل هذا الدواء (وما أحسن قول بعضهم)

اذا ما طاش حلمك عن عدو * وهان عليك هجران الصديق

ذكرتك به واستعطفتك أو سألتك به مقسما عليك • حواري الحواري الناصر • باسرها أي باجمعها • أحله أي أنزله • تهلل يقال تهلل السحاب ببرقه تلألأ وتهلل وجه الرجل من فرحه • وأسفر يقال أسفر الصبح أضاء وأسفر وجهه حسنا أشرق • طاش أي عدل والطيش أيضا الخفة والرجل طياش وبابهما باع

• هجران الهجر ضد الوصل وبابه نصر وهجرانا أيضا والاسم الهجرة • وثيق الوثيق الشئ

الحكم والجمع وثاق بالكسر وقد وثق من باب ظرف أى صار وثيقا . عتيق يقال

فلستَ اذا أخا عفوٍ وصفحٍ * ولا لأخٍ على عهدٍ وثيقِ
اذا زلّ الرفيقُ وأنتَ عمّن * بلا رفقٍ بقيتَ بلا رفيقِ
وانْ أنتَ اتّخذتَ أخا جديدًا * لما أنكرتَ من خلقٍ عتيقِ
فما تدرى لعلّكَ مستجيرٌ * من الرمضاءِ فرًّا الى الحريقِ
فكم من سالكٍ لطريقِ أمنٍ * أتاهُ ما يحاذرُ فى الطريقِ

وقال بعضهم وأجاد

يستوجبُ العفوَ الفتى اذا اعترفْ * وتابَ عمّا قد جناهُ واقترفْ
بقولِ ربِّ العرشِ فى آياته * إنْ ينتهوا يغفرْ لهم ما قد سلفْ

ومن الحكم المنظومة

اتّضعْ للناسِ انْ رمتَ العلا * واكظمِ الغيظَ ولا تبدى ضجرْ
واجعلِ المعروفَ ذخرًا إنّه * للفتى أفضلُ شئٍ يدّخرْ
وخيارُ البرِّ ما عجّلتَه * وخيارُ العفوِ فى وقتِ الظفرْ
واحملِ الناسَ على أخلاقهم * فبه تملكُ أعناقَ البشرْ
سلّمِ الأمرَ الى خالقه * كلُّ شئٍ بقضاءٍ وقدرْ

وقال آخر من قصيدة كلها حكم

أحسنْ الى الناس تستعبدْ قلوبهمُ * فطالما استعبدَ الانسانَ احسانُ
وإنْ أساءَ مسيءٌ فليكنْ لكَ فى * عراضِ زلّته صفحٌ وغفرانُ

عتق الشئ من باب ظرف أى قدم وصار عتيقا . من الرمضاء الرمض بفتحتين شدة وقع الشمس على الرمل وغيره والارض رمضاء بوزن حمراء . الحريق يقال أحرقته بالنار فهو محرق وحريق . واقترف أى اكتسب . ضجر يقال ضجر فهو ضجر من باب تعب اغتم وقلق . ذخرا أى مدخرا . واحمل الناس أى احتمل ما كان منهم . استعبد الخ أى ان الاحسان يجعل الانسان كالعبد لصاحبه . عراض الخ يقال عرض الشئ بالضم (وكن)

فهو عريض والجمع عراض مثل كريم وكرام . معوانا أى كثير المعونة

وكنْ على الدهرِ معوانًا لذى أملٍ * يرجو نداكَ فانّ الحرَّ معوانُ

وقال آخر ينصح

ولا تقطعْ أخاكَ عند ذنبٍ * فانّ الذنبَ يغفرهُ الكريمُ
ولا تعجلْ على أحدٍ بظلمٍ * فانّ الظلمَ مرتعهُ وخيمُ
ولا تعنفْ عليه وكنْ رفيقًا * فقد بالرفقِ تلتئمُ الكلومُ
ولا تفحشْ ولو ملئتَ غيظًا * على أحدٍ فانّ الفحشَ لومُ

ولقد أنصف من قال

من يصحبِ الاخوانَ فليلتزمْ * سماحةَ النفسِ وتركَ اللجاجْ
ويسترِ المعوجَّ من أمرهم * أىُّ طريقٍ ليسَ فيه اعوجاجْ

ومن محاسن النساء فى القول والعمل ما حكى أنّ الملكَ زيدَ بنَ برعش لما غزا إيادًا وعرضَ الأسرى على السيف قربَ شابٌّ ليقتلَ فأقبلتْ أمّه وهى تقول

يا أيّها الملكُ المغيثُ القاهرُ * الحلمُ يلزمُ حين يعفو القادرُ
هذا عبيدكَ مسلمٌ بجريرةٍ * بادى الضراعةِ أو منيقٌ عاثرُ
إنْ تسطُ تسطُ محكمًا أو تعفونْ * فالذنبُ يغفرهُ المليكُ الغافرُ
لاذوا بعفوكَ من عقابكَ بعدما * جردتْ لها منظومةٌ وخناجرُ
فاصرفْ الى الابقاءِ عزمكَ فيهمُ * طولًا فليسَ لهم مجيرٌ ناصرُ

فرقَّ لها الملكُ وقال لها لكِ ما لابنه خيارك منهم فاقبلت تخطُّ خمارها شققا

مرتعه هو فى الاصل موضع رتع الماشية أى أكلها . وخيم أى ثقيل . ولا تعنف يقال عنف به وعليه عنفا من باب قرب اذا لم يرفق به فهو عنيف . تلتئم الكلوم أى تنسد الجراح . تفحش الفحش كالقبح وزنا ومعنى . اللجاج هو تماحك الخصمين . ايادا اسم قبيلة . عبيدك تصغير عبد . مسلم أى مأخوذ . بجريرة أى جناية . بادى الضراعة أى ظاهر الخضوع . أو منيق النيق أرفع موضع فى الجبل . عاثر أى وقعت منه زلة

وتصل بعضها ببعض حتى ضم طرفاه مائة رجل فاستضحك الملك وأمر باطلاقهم (ثم اعلم) أن الغضب قد يكون فى بعض المواضع أنفع من الحلم كما قال النابغة الجعدى

ولا خير فى حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمى صفوه أن يكدرا

ولما أنشد هذا البيت للنبى صلى الله عليه وسلم قال لا يفضض الله فاك فعاش مائة وثلاثين سنة لم تنفض له ثنية وقال على كرم الله وجهه الخير بالخير والبادى أكرم والشر بالشر والبادى أظلم (وقال أبو نواس)

فى الناس إن جربته * من لا يعزك أو تذله

فاترك مداراة اللئيم * فان فيها العجز كله

وقال الشعبى يعجبنى الرجل اذا سيم هوانا دعته الانفة الى المكافأة وجزاء سيئة سيئة مثلها فبلغ كلامه الحجاج فقال لله دره أى رجل بين جنبيه وأنشد

ولا خير فى عرض امرئ لا يصونه * ولا خير فى حلم امرئ ذل جانبه

وقال المتنبى

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

ولنا فى هذا المعنى

اذا زل الكريم فكن حليما * فان الحلم حينئذ قربه

وان جاء اللئيم اليك عمدا * بما كسبت يداه من الاسيه

. منظومة أى متسقة يقال هو على نظام واحد أى نهج غير مختلف . وخناجر جمع خنجر بمعنى السكين الكبير . طولا أى فضلا . مالانه تجارك أى دار به . تخط أى تشقه شقا كالخيوط . بوادر جمع بادرة بمعنى الحدة . لا يفضض الخ من باب رد أى لا يفرق اسنانه . بالخير أى يكافؤ به . أو تذله أى الا أن تذله . سيئة مثلها سميت الثانية سيئة للازدواج أو لانها تسوء من تنزل به . أى رجل بين جنبيه كناية عن كونه رجلا عظيما

ولم تخضع لعفوك باعتراف * فعجل بالمكافأة القويه

فان الحر يكفيه ملام * وان العبد تصلحه الاذيه

فعامل كل انسان بحكم * وفى هذا ترى فصل القضيه

فصل فى ذكر مواقف القيامة وما به تحصل السلامة

وهو طرف من حديث شريف رواه الامام ابن العربى بالسند المنيف فى كتابه محاضرة الابرار ومسامرة الاخيار ونقله الامام الشعرانى فى كتابه كشف الغمة عن جميع الأمة فقال كان على رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فى القيامة لخمسين موقفا كل موقف منها ألف سنة فأول موقف اذا خرج الناس من قبورهم يقومون على أبواب قبورهم ألف سنة عراة حفاة جياعا عطاشا فمن خرج من قبره مؤمنا بربه مؤمنا بنبيه مؤمنا بجنته وناره مؤمنا بالبعث والقيامة مؤمنا بالقضاء والقدر خيره وشره من الله مصدقا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند ربه نجا وفاز وغنم وسعد ومن شك فى شئ من هذا بقى فى جوعه وعطشه وغمه وكربه ألف سنة حتى يقضى الله فيه بما يشاء ثم يساقون من ذلك المقام الى المحشر فيقفون على أرجلهم ألف عام فى سرادقات النيران فى حر الشمس والنار عن أيمانهم والنار عن شمائلهم والنار من بين أيديهم ومن خلفهم والشمس من فوق رؤسهم ولا ظل إلا ظل العرش فمن لقى الله تبارك وتعالى شاهدا له

. مواقف جمع موقف بمعنى موضع الوقوف . طرف أى جانب . المنيف أى العالى يقال ناف الشئ ينوف أى طال وارتفع . محاضرة يقال حضرنى كذا خطر ببالى والمسامرة المحادثة بالليل كما تقدم . بالبعث أى القيام من القبور . بالقضاء والقدر أى ما يقضيه الله ويقدره . فى سرادقات جمع سرادق وهى فى الاصل ما يدار حول الخيمة من شقق بلا سقف وما يمد على صحن الدار

ومن السحر هو ما يخيل للناظر أنه شيء وليس بشيء قال تعالى

بالاخلاص مقرا بنبيه صلى الله عليه وسلم بريئا من الشرك ومن السحر وبريئا من إهراق دم حرام ناصحا لله ورسوله محبا لمن أطاع الله ورسوله مبغضا لمن عصى الله ورسوله استظل تحت ظل عرش الرحمن عز وجل ونجا من غمه ومن حاد عن ذلك ووقع في شيء من هذه الذنوب بكلمة واحدة أو تغير قلبه أو شك في شيء من دينه بقي ألف سنة في الحر والهم والعذاب حتى يقضي الله فيه بما يشاء ثم تساق الخلق من النور الى الظلمة فيقومون في تلك الظلمة ألف عام فمن لقي الله تبارك وتعالى لم يشرك به شيأ ولم يدخل في قلبه شيء من النفاق ولم يشك في شيء من أمر دينه وأعطى الحق من نفسه وقال الحق وأنصف الناس من نفسه وأطاع الله عز وجل في السر والعلانية ورضي بقضاء الله وقنع بما أعطاه الله خرج من الظلمة الى النور في مقدار طرفة عين مبيضا وجهه وقد نجا من الغموم كلها ومن خالف في شيء منها بقي في الغم والعذاب ألف سنة ثم خرج منها مسودا وجهه وهو في مشيئة الله يفعل به ما يشاء ثم يساق الخلق الى سرادقات الحساب وهي عشر سرادقات يقفون في كل سرادق منها ألف سنة فيسئل ابن آدم عند أول سرادق منها عن المحارم فان لم يكن وقع في شيء منها جاز الى السرادق الثاني فيسئل عن الأهواء فان كان نجا منها جاز الى السرادق الثالث فيسئل عن عقوق الوالدين فان لم يكن عاقا جاز الى السرادق الرابع فيسئل

يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى . وقنع بكسر النون من باب تعب بمعنى رضي وأما بفتحها من باب خضع فبمعنى سأل والامر منهما اقنع بفتح النون وعلى ذلك النظم المشهور العبد حر إن قنع * والحر عبد إن قنع * فاقنع ولا تقنع فما * شيء يشين سوى الطمع . طرفة أي نظرة عين . الاهواء جمع هوى بمعنى الميل الى المحبوب وآفة العقل الهوى فمن علا * على هواه عقله فقد نجا

. صلة الرحم أي زيارة الاقارب . قارة يقال قرت العين قرة بالضم

عن حقوق من فوض الله أمرهم اليه وعن تعليمهم القرآن وعن أمر دينهم وتأديبهم فان كان قد فعل جاز الى السرادق الخامس فيسئل عما ملكت يمينه فان كان محسنا اليهم جاز الى السرادق السادس فيسئل عن حق قرابته فان كان قد أدى حقوقهم جاز الى السرادق السابع فيسئل عن صلة الرحم فان كان وصولا لرحمه جاز الى السرادق الثامن فيسئل عن الحسد فان كان لم يكن حاسدا جاز الى السرادق التاسع فيسئل عن المكر فان لم يكن مكر بأحد جاز الى السرادق العاشر فيسئل عن الخديعة فان لم يكن خدع أحدا نجا ونزل في ظل عرش الله عز وجل قارة عينه فرحا قلبه ضاحكا فوه وان كان قد وقع في شيء من هذه الخصال بقي في كل موقف منها ألف عام جائعا عطشانا باكيا حزينا مهموما مغموما لا تنفعه شفاعة شافع ثم يحشرون الى أخذ كتبهم بأيمانهم وشمائلهم فيحبسون عند ذلك في خمسة عشر موقفا كل موقف منها ألف سنة فيسئلون في أول موقف منها عن الصدقات وما فرض الله عليهم في أموالهم فمن أداها كاملة جاز الى الموقف الثاني فيسئل عن قول الحق والعفو عن الناس فمن عفا عفي عنه وجاز الى الموقف الثالث فيسئل عن الأمر بالمعروف فان كان آمرا بالمعروف جاز الى الموقف الرابع فيسئل عن النهي عن المنكر فان كان ناهيا عن المنكر جاز الى الموقف الخامس فيسئل عن حسن الخلق فان كان حسن الخلق جاز الى الموقف السادس

وقرورا بردت سرورا . فوه أي فمه . بأيمانهم جمع يمين . وشمائلهم جمع شمال وهي مؤنثة وجمعها أشمل أيضا مثل ذراع وأذرع . عن شرب الخمر بئس الشراب المذهب لعقول ذوي الألباب قال الناطق بالحق تركت النبيذ وأصحابه وصرت خدينا لمن عابه شراب يضل سبيل الرشاد ويفتح للشر أبوابه قيل لعدي بن حاتم مالك لا تشرب الخمر فقال لا أشرب ما يشرب عقلي

• الأيمان الكاذبة (٨٤) جمع يمين بمعنى الحلف سميت بذلك لوضع الحالف

فيسئل عن الحب في الله والبغض في الله فان كان محبا في الله مبغضا في الله
عز وجل جاز الى الموقف السابع فيسئل عن المال الحرام فان لم يكن أخذ
شيأ جاز الى الموقف الثامن فيسئل عن شرب الخمر فان لم يكن شرب من الخمور
شيأ جاز الى الموقف التاسع فيسئل عن الفروج الحرام فان لم يكن أتاها جاز
الى الموقف العاشر فيسئل عن قول الزور فان لم يكن قاله جاز الى الموقف
الحادي عشر فيسئل عن الأيمان الكاذبة فان لم يكن حلفها جاز الى الموقف
الثاني عشر فيسئل عن أكل الربا فان لم يكن أكله جاز الى الموقف الثالث
عشر فيسئل عن قذف المحصنات فان لم يكن قذف المحصنات جاز الى الموقف
الرابع عشر فيسئل عن شهادة الزور فان لم يكن شهدها جاز الى الموقف
الخامس عشر فيسئل عن البهتان فان لم يكن بهت مسلما نزل تحت لواء الحمد
وأعطي كتابه بيمينه ونجا من هم الكتاب وهوله وحوسب حسابا يسيرا وان
كان قد وقع في شيء من هذه الذنوب الكبائر ثم خرج من الدنيا غير تائب من
ذلك بقي في كل موقف من هذه الخمسة عشر موقفا ألف سنة في الهم والغم
والهول والحزن والجوع والعطش حتى يقضي الله عز وجل فيه بما يشاء
ثم يقام الناس في قراءة كتبهم ألف عام فمن كان سخيا قدم ماله ليوم فقره
وحاجته وفاقته قرأ كتابه وهون عليه قراءته وكسي من ثياب الجنة وتوج
من تيجان الجنة وأقعد تحت ظل عرش الرحمن عز وجل آمنا مطمئنا وان كان

عينه في يمين صاحبه عند الحلف. قذف المحصنات أي رميهم بالفحشاء. بهت مسلما أي كذب عليه والاسم البهتان كما تقدم. لواء الحمد اللواء في الاصل العلم وهو دون الراية والجمع ألوية ولواؤه صلى الله عليه وسلم يشمل جميع الانبياء كما في الحديث آدم فمن دونه تحت لوائي يوم القيامة

ولا فخر أي لا فخر أعظم من هذا أو لا أقول ذلك فخرا بل تحدثا بنعمة ربي

(بخيلا)

• والعري يقال عري الرجل من ثيابه يعري من باب تعب عريا وعرية (٨٥) فهو عار وعريان

بخيلا لم يقدم ماله ليوم فقره وفاقته أعطي كتابه بشماله ويقطع له من
مقطعات النيران ويقام على رؤس الخلائق ألف عام في الجوع والعطش
والعري والهم والغم والحزن والفضيحة حتى يقضي الله عز وجل فيه بما
يشاء ثم يحشر الناس الى الميزان فيقومون عند الميزان ألف عام فمن رجح
ميزانه بحسناته فاز ونجا في طرفة عين ومن خف ميزانه من حسناته وثقلت
سيئاته حبس عند الميزان ألف عام في الهم والغم والحزن والعذاب والجوع
والعطش حتى يقضي الله فيه بما يشاء ثم يدعى بالخلق الى الموقف بين يدي
الله تبارك وتعالى في اثني عشر موقفا كل موقف منها مقدار ألف عام فيسئل
في أول موقف عن عتق الرقاب فان كان أعتق رقبة أعتق الله رقبته من النار
وجاز الى الموقف الثاني فيسئل عن القرآن وحقه وقراءته فان أتى بذلك تاما
جاز الى الموقف الثالث فيسئل عن الجهاد فان كان جاهد في سبيل الله محتسبا
جاز الى الموقف الرابع فيسئل عن الغيبة فان لم يكن اغتاب جاز الى الموقف
الخامس فيسئل عن النميمة فان لم يكن نماما جاز الى الموقف السادس
فيسئل عن الكذب فان لم يكن كذابا جاز الى الموقف السابع فيسئل عن
طلب العلم فان كان طلب العلم وعمل به جاز الى الموقف الثامن فيسئل عن
العجب فان لم يكن معجبا بنفسه في دينه أو دنياه أو في شيء من عمله جاز الى
الموقف التاسع فيسئل عن الكبر فان لم يكن تكبر على أحد جاز الى الموقف

وفرس عري لا سرج له وصف بالمصدر. • اعتق يقال أعتقت العبد فهو معتق ولا يقال عتقته بل الثلاثي لازم والرباعي متعد ولا يجوز عبد معتوق لان مجيء مفعول من أفعلت شاذ لا يقاس عليه وهو عتيق فعيل بمعنى مفعول وجمعه عتقاء مثل كريم وكرماء. محتسبا يقال احتسب الاجر على الله ادخره عنده لا يرجو ثواب الدنيا والاسم الحسبة بالكسر

• العجب يقال أعجب زيد بنفسه بالبناء للمفعول اذا تكبر فهو معجب بفتح الجيم والاسم العجب

العاشر فيسئل عن القنوط من رحمة الله عز وجل فان لم يكن قنط من رحمة الله عز وجل جاز الى الموقف الحادى عشر فيسئل عن الامن من مكر الله فان لم يكن أمن من مكر الله عز وجل جاز الى الموقف الثانى عشر فيسئل عن حق جاره فان كان أدى حق جاره أقيم بين يدى الله عز وجل قريرة عينه فرحا قلبه مبيضا وجهه كاسيا ضاحكا فرحا مستبشرا فيرحب به ربه تبارك وتعالى ويبشره برضاه عنه فيفرح عند ذلك فرحا لا يعلمه الا الله عز وجل فان لم يأت واحدة منهن تامة ومات غير تائب حبس عند كل موقف ألف عام حتى يقضى الله عز وجل فيه بما يشاء ثم يؤمر بالخلائق الى الصراط فينتهون الى الصراط وقد ضربت عليه الجسور على جهنم أرق من الشعرة وأحد من السيف وقد غابت الجسور فى جهنم مقدار أربعين ألف عام ولهب جهنم بجانبها يلتهب وعليها حسك وكلاليب وخطاطيف وهى سبعة جسور يحشر العباد كلهم عليها وعلى كل جسر منها عقبة مسيرة ثلاثة آلاف عام ألف عام صعود وألف عام استواء وألف عام هبوط وذلك قول الله عز وجل إن ربك لبالمرصاد يعنى تلك الجسور وملائكة يرصدون الخلق عليها لتسأل العبد عن الايمان بالله عز وجل فان جاء به مؤمنا مخلصا لا شك فيه ولا زيغ جاز الى الجسر الثانى فيسئل عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الثالث فيسئل عن الزكاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الرابع فيسئل عن الصيام فان جاء به تاما

الجزاء مكرا كما سمى جزاء السيئة سيئة مجازا على سبيل مقابلة اللفظ باللفظ. حسك الحسك شوك السعدان ومايعمل من الحديد على مثاله. وكلاليب أى خطاطيف. لبالمرصاد فى المصباح الرصد الطريق والجمع ارصاد ورصدته رصدا من باب قتل قعدت له على الطريق وقعد فلان بالمرصد وزان جعفر وبالمرصاد بالكسر وبالمرتصد أيضا أى بطريق الارتقاب والانتظار وربك لك بالمرصاد أى مراقبك

(جاز)

جاز الى الجسر الخامس فيسئل عن حجة الاسلام فان جاء بها تامة جاز الى الجسر السادس فيسئل عن الطهر فان جاء به تاما جاز الى الجسر السابع فيسئل عن المظالم فان لم يكن ظلم أحدا جاز الى الجنة وان كان قصر فى واحدة منهن حبس على كل جسر منها ألف سنة حتى يقضى الله فيه بما يشاء اه المقصود منه بلفظه وبالعد وجدنا المواقف التى فيه تسعة وأربعين

فاتعظ منه وأنذر * إنه فى الوعظ غايه
واتخذ ما فيه ذكرى * إن فى هذا كفايه

خاتمة فى التوبة

اعلم أن التوبة تكفر الآثام وتدخل دار السلام بفضل السلام فتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وأقلعوا عن ذنوبكم لعلكم بعفو ربكم تفوزون فان الله يقبل توبة عبده ويرفعه أعلى الدرجات وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات (ومن النصائح)

بادر الى التوبة فى وقتها * فالمرء مرهون بما قد جناه
وانتهز الفرصة ان أمكنت * ما فاز بالكرم سوى من جناه

وقال الحريرى من أبيات

لعمرك ما تغنى المغانى ولا الغنى * اذا سكن المثرى الثرى وثوى به
فحافظ على تقوى الاله وخوفه * لتنجو مما يتقى من عقابه

دار السلام اسم للجنة أى السلامة وقوله بفضل السلام اسم من أسماء الله. وأقلعوا أى كفوا. قد جناه أى اكتسبه. الفرصة أى النوبة. بالكرم هو فى الاصل العنب. من جناه يقال جنيت الثمرة أجنيها والجنى مثل الحصا ما يجنى من الشجر مادام غضا والجنى على فعيل مثله. لعمرك العمر البقاء فأقسم به. المغانى أى المنازل الشريفة. المثرى الكثير المال. الثرى التراب الندى. وثوى أقام. تله أى تشتغل. يضاهى أى يشابه. الوبل المطر الغزير

ولا تَلْهُ عن تَذكارِ ذَنْبِكَ وابْكِهِ * بدَمْعٍ يُضاهِى الوَبْلَ حالَ مَصابِهِ
ومَثِّلْ لِعَيْنَيْكَ الحِمامَ ووَقْعَهُ * ورَوْعَةَ مَلْقاهُ ومَطْعَمَ صابِهِ
وانَّ قُصارَى مَنْزِلِ الحَىِّ حُفْرَةٌ * سَيَنْزِلُها مُستَنْزَلاً عن قِبابِهِ
فَواهًا لِعَبْدٍ ساءَهُ سُوءُ فِعْلِهِ * وأَبْدَى التَّلافِى قَبْلَ إغْلاقِ بابِهِ

وقال بعضهم

قَدِّمْ لِنَفْسِكَ خَيْرًا * وأنتَ مالِكُ مالِكْ
مِنْ قَبْلِ تُصْبِحُ فَرْدًا * ولَوْنُ حالِكَ حالِكْ
ولَسْتَ واللهِ تَدْرِى * أَىَّ المَسالِكِ سالِكْ
إمّا لِجَنَّةِ عَدْنٍ * أَوْ فى المَهالِكِ هالِكْ

فتوبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم ويذهب عنكم رجز الشيطان ويصلح بتوفيقه حالكم ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما يدنيه لديه ويوليه إحسانه عند قدومه عليه وكان الله غنيا كريما وفى الحديث القدسى يا ابن آدم إنك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك ما كان منك ولا أبالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ولا أبالى يا ابن آدم لو أتيتنى بقراب الارض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيأ لأتيتك بقرابها مغفرة وعن عائشة رضى الله عنها قالت لما أراد الله أن يتوب على آدم صلى

. حال مصابه أى انصبابه مصدر صاب يصوب صوبا ومصابا . الحمام أى الموت . وروعة ملقاه أى فزع صاحبه حين يلقاه . صابه مره والصاب شجر مر . قصارى أى آخر . فواها أى عجبا . التلافى التدارك لما فات . اغلاق بابه أى موته . حالك أى مظلم . نصوحا قال ابن عباس التوبة النصوح الندم بالقلب والاضمار أن لا يعود والاستغفار باللسان . رجز الشيطان أى أثر وسوسته . ومن يعمل سوأ يسوء به غيره أو يظلم نفسه بما يختص به ثم يستغفر الله أى يجدد التوبة . عنان مثل

(ركعتين)

ركعتين وقال اللهم إنك تعلم سرى وعلانيتى فاقبل معذرتى وتعلم حاجتى فأعطنى سؤلى وتعلم ما فى نفسى فاغفر لى ذنوبى اللهم إنى أسألك إيمانا يباشر قلبى ويقينا صادقا حتى أعلم أنه لن يصيبنى إلا ما كتبته لى ورضنى بما قسمت لى فأوحى الله اليه يا آدم غفرت لك ذنبك ولن يأتينى أحد من ذريتك يدعونى بمثل ما دعوتنى إلا غفرت له ذنوبه وكشفت غمومه ونزعت الفقر من بين عينيه وجاءته الدنيا وهو لا يريدها وقال صلى الله عليه وسلم ما من شئ أحب الى الله من شاب تائب وما من شئ أبغض الى الله من شيخ مصر على معاصيه (ولابن حجر)

خَلِيلَىَّ وَلَّى العُمْرُ مِنّا ولم نَتُبْ * ونَنْوِى فِعالَ الصّالِحِينَ ولٰكِنّا
فَحَتَّى مَتَى نَبْنِى بُيُوتًا مَشِيدَةً * وأَعْمارُنا مِنّا تُهَدُّ وما تُبْنَى

ومن توسلاته رضى الله عنه

يا رَبِّ أَعْضاءَ السُّجُودِ عَتَقْتَها * مِنْ فَضْلِكَ الوافِى وأنتَ الواقِى
والعِتْقُ يَسْرِى فى الغِنَى يا ذا الغِنَى * فامْنُنْ على الفانِى بِعِتْقِ الباقِى

وعنه صلى الله عليه وسلم قال اذا تاب العبد أنسى الله الحفظة ذنوبه وأنسى ذلك جوارحه ومعالمه من الارض حتى يلقى الله وليس عليه شاهد بذنب وقال صلى الله عليه وسلم اذا تاب العبد وحسنت توبته أوقدت الملائكة بينه وبين سماء الدنيا سبعين قنديلا من نور وينادى المنادى ألا إن فلان بن

سحاب وزنا ومعنى . بقراب بكسر القاف وضمها أى ملء . سؤلى السؤل ما يسأله الانسان . ما من شئ أى ما شئ ومن زائدة لتأكيد النفى . ولكنا أى ولكنا لم نفعل . حتى متى أى الى متى . مشيدة أى مبنية بالشيد أى الجص . أعضاء السجود عتقها ما ورد أن العبد اذا دخل النار لا تقرب موضع السجود منه . والعتق يسرى أى لباقى العبد اذا كان معتق البعض غنيا . فامنن على الفانى أى العبد الفانى بعتق باقيه . ومعالمه جمع معلم وهو فى الاصل الاثر الذى يستدل به

فلان قد اصطلح الليلة مع سيده فاذا سمع ابليس ذلك ذاب كما يذوب الملح فى الماء فالعاقل من تاب الى الله وأناب وتذكر العرض ومناقشة الحساب فان الله تعالى يقول فيمن تاب ورجع بعد أن بغى واعتدى وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قيل أوحى الله الى داود عليه السلام يا داود لو يعلم المدبرون عنى كيف انتظارى لهم ورفقى بهم وشوقى الى ترك معاصيهم لماتوا شوقا الى وتقطعت أوصالهم من محبتى يا داود هذه ارادتى فى المدبرين عنى فكيف ارادتى فى المقبلين على (ولقد أحسن من قال)

أسيء فيجزى بالاساءة احسانا * وأعصى فيوليني من الحلم امهالا
فحتى متى أجفوه وهو يبرنى * وأبعد عنه وهو يبذل ايصالا
وكم مرة قد زغت عن نهج طاعة * ولا حال عن ستر القبيح ولا زالا

قال الاصمعى سمعت شابا يقول هذه الابيات

ألا أيها المقصود فى كل وجهة * شكوت اليك الضر فارحم شكايتى
ألا يا رجائى أنت تكشف كربتى * فهب لى ذنوبى كلها واقض حاجتى
أتيت بأعمال قباح رديئة * وما فى الورى عبد جنى كجنايتى
أتحرقنى بالنار يا غاية المنى * فأين رجائى ثم أين مخافتى

ثم سقط مغشيا عليه فدنوت منه فاذا هو زين العابدين بن على بن الحسين بن على رضى الله عنهم أجمعين فرفعت رأسه فى حجرى وبكيت فقطرت دمعة

على الطريق . وأناب أى رجع . ومناقشة يقال ناقشته مناقشة استقصيت فى حسابه . وانى لغفار لمن تاب من الشرك وآمن بما يجب الايمان به وعمل صالحا ثم اهتدى أى ثم استقام على الهدى المذكور . المدبرون يقال أدبر الرجل اذا ولى . أوصالهم أى مفاصلهم . قد زغت أى ملت . عن نهج أى طريق . وجهة أى جهة . أتحرقنى يقال أحرقته بالنار فهو محرق وحريق . حجرى حجر الانسان بالفتح وقد يكسر حضنه وهو مادون ابطه الى الكشح

على خده فقال من هذا الذى يهجم علينا فقلت عبدك الاصمعى سيدى ما هذا البكا والنحيب وأنت من أهل بيت الحبيب والله تعالى يقول انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فقال هيهات هيهات ان الله خلق الجنة لمن أطاعه ولو كان عبدا حبشيا وخلق النار لمن عصاه ولو كان حرا قرشيا أليس الله تعالى يقول فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم قال انى لأخوفكم من الله وأشدكم له خشية وقال الصديق الاكبر رضى الله عنه لو كانت احدى رجلى فى الجنة والاخرى على بابها ما أمنت من مكر الله (ومن النصائح)

يا أيها المغرور قم وانتبه * قد فاتك المطلوب والركب سار
ان كنت أذنبت فقم واعتذر * الى كريم يقبل الاعتذار
وانهض الى مولى عظيم الرجا * يغفر بالليل ذنوب النهار

ورأى بعضهم أبا نواس بعد موته فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لى بأربعة أبيات وفقنى لها قبل الموت وها هى تحت الوسادة فبحث عنها فاذا هى

يا رب ان عظمت ذنوبى كثرة * فلقد علمت بأن عفوك أعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن * فمن الذى يدعو ويرجو المجرم
أدعوك رب كما أمرت تضرعا * فلئن رددت يدى فمن ذا يرحم

يهجم من باب قعد . والنحيب يقال نحب نحبا من باب ضرب بكى والاسم النحيب فعطفه على البكا مرادف والبكا بالقصر والمد . الرجس أى الذنب المدنس لعرضكم . أهل نصب على النداء أو المدح . ويطهركم أى عن المعاصى . هيهات أى بعد . فاذا نفخ فى الصور أى لقيام الساعة فلا انساب بينهم تنفعهم لزوال التعاطف من فرط الحيرة . ولا يتساءلون أى ولا يسأل بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وأما قوله تعالى وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون فبعد المحاسبة . موازينه أى موزونات عقائده وأعماله . المجرم أى الذى حصل منه

مالى اليك وسيلة الا الرجا * وجميل عفوك ثم انى مسلم

فطوبى لعبد تخلص من أوحاله وسعى فى تحسين أحواله وأقبل على باب مولاه الكريم ولم يعرض عن جنابه العظيم وفهم الاشارات من هذه الابيات

قل للذى ألف الذنوب وأجرما * وغدا على زلاته متندما
لا تيأسن من الجميل فعندنا * فضل ينيل التائبين تكرما
يا معشر العاصين جودى واسع * توبوا ودونكم المنى والمغنما
لا تقنطوا فالذنب مغفور لكم * إنى الجدير بأن أجود وأرحما

﴿وما ألطف ما قاله بعضهم﴾

لا تفكر فالرب فضلا وجودا * عود العبد باصطناع الجميل
حاش لله أن تضام بنقص * وتمام الاحسان بالتكميل

جعلنا الله ممن اصطفاه وستر بفضله ذنوبه وملأ من فيض احسانه ذنوبه

فهو الذى أوجد الاشيا وقدرها * وهو الذى يرحم العاصى ويستره
يخفى القبيح ويبدى كل صالحة * ويغمر العبد احسانا ويشكره
ومن يلوذ به فى دفع نائبة * يعطيه من فضله عزا وينصره
فنسأل الله جمعا حسن خاتمة * عند الممات وصفوا لا يكدره

وممّا يناسب هذا المقام قصيدة العلامة السيد امام القصبى وبها يحسن الختام

أفؤادى متى المتاب ألما * تصح والشيب نحو فودى ألما

جرم بالضم أى ذنب . ألف الذنوب أى أحبها . ينيل يقال أنلته مطلوبه فناله . ودونكم يقال فى الاغراء بالشئ . المنى يقال تمنيت كذا والاسم المنية والأمنية وجمع الاولى منى مثل مدية ومدى وجمع الثانية الامانى . لا تقنطوا تقدم انه بمعنى اليأس وقنط من بابى ضرب وتعب . الجدير أى الحقيق . ذنوبه بفتح الذال هو فى الاصل الدلو العظيم . ويغمر يقال غمره البحر غمرا من باب قتل علاه . أفؤادى هو وما بعده فى الابيات منادى أى يا فؤادى متى يكون المتاب ألما تصح أى ألم تصح من غفلتك وتنتبه من رقدتك (أفؤادى)

أفؤادى أرى انبعاثك للخير * ندورا وللقبائح جما
أفؤادى سوفت بالخير والعمر * مجد والظهر أصبح هما
أفؤادى متاع دنياك فان * شأنه نقصه اذا قيل تما
أفؤادى وكيف تلهو بفان * عن متاع يبقى كفى بك ذما
أفؤادى ما فى يديك معار * مسترد منها اذا الأمر حما
أفؤادى تذكر الموت والفو * ت وقبرا اقفرا ظلاما وضما
أفؤادى أما نهتك النواهى * أعنادا أم كنت أعمى أصما
أفؤادى أفق عدتك العوادى * كل أعمى هنا هنالك أعمى
أفؤادى إن الطريق بعيد * فتزود شيئا تلاقيه ثما
أفؤادى سبل الهدى واضحات * كشف الله عن خفاها المعمى
أفؤادى أطعت غيى فغيى * أمد الوزر بالمتاب وأما
أفؤادى لم يغن أنى نسيب * حيثما كنت بالمعاصى ملما
أفؤادى اتعظ بنفى ابن نوح * وبعتب استلحاقه حين هما
رب إنى ظلمت نفسى بنفسى * ولك الأمر فى إما وإما
رب لا تقنطوا يروح روحى * وبآى العقاب أذهب غما
رب ابليس قاد نفسى فلبته * الى ما بها اليه ألما
رب إن تعف فهو فضل وإلا * فهو عدل والفضل للعدل ينمى

والحال ان الشيب نحو أى جهة فودى أى جانب رأسى ألما أى نزل . انبعاثك أى توجهك . ندورا أى نادرا . جما أى كثيرا . هما الهم بالكسر الشيخ الفانى والانثى همة . شأنه نقصه يشير لقول القائل اذا تم أمر بدا نقصه ترقب زوالا اذا قيل تم . حما أى قضى . كل أعمى الخ فيه تلميح لآية ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى واضل سبيلا . ثما أى هنالك . المعمى أى المستور . ملما أى نازلا بها . بنفى ابن نوح يشير لقوله تعالى انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح . إما وإما أى إما الى الجنة وإما الى النار . لا تقنطوا أى قوله تعالى لا تقنطوا من رحمة الله

رب إنى أبدى الصلاح وأخفى * سوء صنعى لكى يقال نعما

رب أنت العليم بالسر والجهـ * ـر ولم يخف عنك من مكن ما

رب ماقدمت يداى جميلا * غير ظنى بأن عفوك عما

رب إن رحمة فأنت جواد * أو سواها فلست تسئل عما

رب جرمى اذا تجسم جرما * لم يشن من بحار عفوك عما

رب لا يرتجى سواك ولابد * صد الأعلال فيما أهما

رب إنى أهمنى يوم يسعى * حيث نورى بالموبقات ادلهما

رب أبدل ظلام غى بنور * من هداك الذى بطه استتما

واعف عنى بجاهه إن من يعـ * ـلق فى جاهه يوقى المهما

وعليه وآله صل يارب * وسلم مالاح بدر وتما

وأنا أقول متوسلا الى الله بجاه سيد الاحباب طه الرسول

رب إنى من فيض فضلك أرجو * محو ذنبى بجاه خير الأنام

وأنا المخطئ المقر بأنى * ليس لى غير جاه بدر التمام

فأقل عثرتى إلهى وهبنى * للشفيع المجاب يوم الزحام

وأجرنى من الجحيم فإنى * لذت بالمصطفى رفيع المقام

واذا العبد كان عبد مجيد * فله فى العلا بلوغ المرام

فبجاه الحبيب تنجح قصدى * ببلوغ المنى وحسن الختام

ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم يروح روحى أى يجعل لها الروح أى الراحة. وبآى العقاب جمع آية أى الآيات التى فيها الوعيد بالعذاب. ينمى أى ينسب. نعما أى نعم هذا الرجل ان رحمة أى ان ترحم رحمة. تسئل عما أى عما تفعل. جرمى بضم الجيم أى ذنبى وقوله جرما بكسر الجيم أى جسما. لم يشن أى يغير. عما أى بحرا. فيما أهما أى أوقع فى الهم. حيث نورى يشير لقوله تعالى يسعى نورهم بين أيديهم الآية. ادلهما أى اسود واشتد ظلامه. وتما فيه براعة اختتام أسأل الله حسن الختام بجاه النبى عليه الصلاة والسلام (تم)

تم بحمد الله فى ليلة القدر ليلة السابع والعشرين من رمضان سنة تسعين ومائتين وألف من هجرة سيد ولد عدنان صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ومن ينتمى اليه مالاح بدر التمام وفاح مسك الختام

قال مؤلفه يؤرخ الطبعة الاولى من قصيدة طويلة

سعد الزمان بتحفة الآداب * فتذروا التوانى يا أولى الألباب

واسعوا الى روض المنى واستفتحوا * حان الصفا تسقوا رحيق شراب

قد جئت فى العصر الجديد بتحفة * تهدى الأنام الى طريق صواب

وافت تميس بروض حسن دلالها * كغصون بان أو قدود كعاب

فيها المحاسن نظمت بيد العلا * كعقود در فى جميل رقاب

والاسم صار به المسمى رافلا * فى حلة الاسعاد والاعجاب

فأنا الجدير بأن أقول مؤرخا ١٢٩٩ طبعا يسرك تحفة الآداب

يقول مؤلفه عفا الله عنه اعلم أنى أتيت فى هذه الطبعة ببعض تحسينات فحذفت ما يغنى عنه غيره وزدت ما يوجب أن تشتد فيها الرغبات وقلت أورخها

شمس المحاسن أشرقت أنوارها * وقد ازدهى بين الأنام ضياؤها

وبدا السعود يقول وافت تحفة * للعصر تظفر بالهدى قراؤها

فازداد أنسى حيث تمت وازدهت * فى عصر إقبال وعم بهاؤها

وتحدثا بالنعمة العظمى أورخ تحفتى بالطبع فاق سناؤها

سنة ١٣١٦   ٨٩٨   ١١٤   ١٨١   ١٢٣

(اعلان بمؤلفات المصنف لمن يريدها من الاخوان)

(بيان ماطبع منها)

١ ديوان خطب مربع السجعات وكل رابعة من سجعاته آية من الآيات البينات

١ ديوان خطب مثلث السجعات وكل ثالثة من سجعاته آية من الآيات البينات

١ كتاب شرح مختصر البخارى الشريف للامام ابن أبى جمرة ذى القدر المنيف
مع ضبط المتن بالقلم صيانة من اللحن فى حديث سيد العرب والعجم

١ كتاب شرح الاربعين النوويه فى الاحاديث الصحيحة النبويه مع ضبطها بالقلم

١ كتاب المحاسن البهيه على متن العشماويه مع ضبطه رجاء دعوة مرضيه

١ كتاب الكواكب الدرية على متن العزية مع ضبطه لتتميم المزية

١ كتاب تقريب المعانى على رسالة ابن أبى زيد القيروانى مع ضبطها بالقلم

(مذهب مالك)

١ كتاب شرح تائية السلوك الى ملك الملوك وفى خلاله لامية الاستاذ البوصيرى

١ كتاب شرح حكم ابن عطاء الله السكندرى على هامش ماقبله وهما فى التصوّف

١ كتاب مناهج السعادات على دلائل الخيرات مع ضبطها ضبطا صحيحا

١٠ (وبيان ماسيطبع منها ان شاء الله تعالى)

١ كتاب العطر الشذى على مختصر شمائل الترمذى مع ضبط المتن بالقلم

١ كتاب مختصر الصحيح والحسن من الجامع الصغير المحتوى على ثلاثة آلاف
من حديث البشير النذير وهو مضبوط ومشروح وعليه أنوار المحاسن تلوح

١ كتاب ارشاد السالك على ألفية ابن مالك مع ضبطها لتسهيل المسالك

١ كتاب دلالة السالك على أقرب المسالك مع ضبطه فى مذهب الامام مالك

١ كتاب مناهج التسهيل على متن سيدى خليل مع ضبطه الذى يشفى الغليل

١ كتاب مناهج التيسير على مجموع العلامة الامير مع ضبطه بغاية التحرير

(مذهب مالك)

(تنبيــــه)



